جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الانسانية ولاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة أكاديمي ماستر

ميدان :العلوم الإنسانية

شعبة :الفلسفة

تخصص:ماستر تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة :حفيظة حمدون

عنوان الموضوع:

مصادر فلسفة الإمام أبي حامد الغزالي

نوقشت علنا يوم2015/5/31

أمام لجنة المناقشة:

الأستاذ :أحمد زيغمي رئيسا

الدكتور: علي سعد الله مشرفا

الأستاذ :برابح عمر ممتحنا

السنة الجامعية:2014-2015

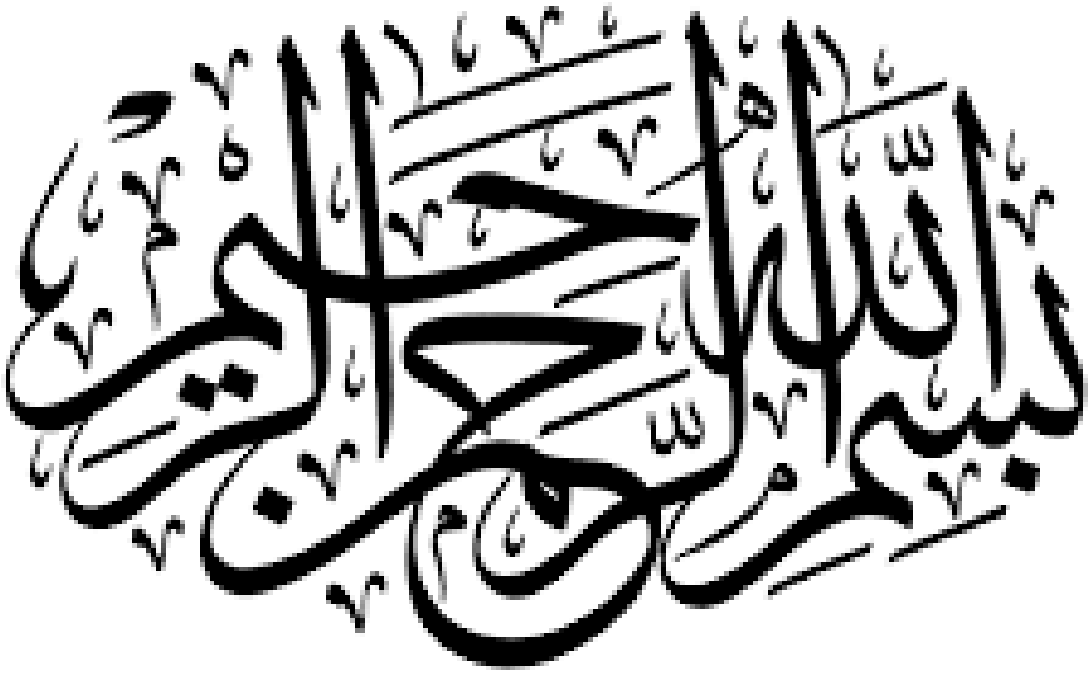
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :« وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

الحمد الله حمداً مباركاً كثيراً الذي أمدنا بالصبر والقوة والعزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع وهو خير معين.

نتوجه بالشكر والامتنان إلى الوالدين الكريمين " حفظهما الله "

اخص بشكري و امتناني وتقديري إلى الذي حمل أقدس رسالة في الحياة,إلى الذي مهدا لنا طريق العلم والمعرفة الدكتور "علي سعد الله"الذي كان لنا ذخراً ,إلى الذي علمنا التفاؤل والمضي إلى الأمام إلى من رعانا و حافظ علينا فشكراً جزيلاً لك أستاذي .

و أتقدم بخالص التقدير والاحترام والشكر إلى كل أساتذتي الذين ساعدوني طيلة مشواري الجامعي :

-زيغمي أحمد -طاهير رياض – بن قويدر عاشور -لعموري شهيدة - دغة – خازن نبيل- طارق- إسحاق حمدون-

كذلك لا ننسى أن نشكر الأساتذة المناقشين بجامعة قاصدي مرباح بورقلة و أساتذة قسم العلوم الإنسانية عموماً وشعبة الفلسفة خصوصاً وأخيراً نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد من اجل إتمام هذا العمل المتواضع .

شكراً جزيلاً:

حمدون حفيظة

3DLAT.COM

إهداء

أهدي عملي هذا إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من احمل اسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطفها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وغداً وإلى الابد **والدي العزيز(أبي)**

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب **والدتي الحبيبة (امي)**

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد إلى شمعة موقدة تنير ضلمة حياتي (**أختي سهيلة وزوجها ميلود**)

إلى من أرى التفائل بعينيه والسعادة في ضحكته إلى شعلة الذكاء والنور **(اخي إسحاق وزوجته عائشة)**

إلى**(أخي سفيان وزوجته سميحة)** إلى**(أخي عباس إلياس أسامة)**إلى توائم روحي أخواتي يا من أرى التفاؤل بعينكن والسعادة في ضحكتكن إلى شعلة الذكاء والنور (**خولة-سهام –زكية-فضيلة- والغالية وسام**) إلى الوجوه المفعمة بالبراة والمحبة إلى براعم الغد (**شيماء-لخظرء-فريال-عبد الصمد -آدم –صهيب**),إلى روح جدتي المرحومة (**مسعودة بوجمعة –ميرة بالمهدي**)إلى كل من عائلتي (**حمدون – بالمهدي**) **الى جميع أخوالي وزوجاتهم و أعمامي وزوجاتهم .**

إلى الاخوات اللواتي لم تلدهن أمي اللاتي تحلين بالاخاء وتميزن بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهن سعدت وبرفقتهن في دروب الحياة سرت إلى من كن معي على طريق النجاح والخير إلى الغالية إبنة خالي**(أمينة بالمهدي إلى صديقتي الغالية أمال حاج سعيد)** إلى صديقتي (نوال-سامية-رقية-نصيرة-حنان- فاطمة – توحة – صورية-مريم ح–مريم س- زكية-اسماء **–مسعودة –فايزة-فاطمة)**الى كل من يذكرهم قلبي ونساهم قلمي اهدي عملي هذا

حفيظة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في مصادر الفلسفة الإسلامية وأثر الفلسفة الخارجية في المفكرين الإسلامين،وقد إتخذنا نموذجاً للفلسفة الإسلامية الفيلسوف أبو حامد الغزالي ،حيث قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول الفصل الأول للبحث في بيئة وعصر الغزالي ،والفصل الثاني يبحث في أصول فلسفته بفرعيها الداخلي والخارجي ،أما الفصل الثالث فكان عبارة عن إطلالة على أهم المحاور الفلسفية لفلسفة الإمام الغزالي ،وقد توصلنا من خلال بحثنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- كان لبيئة الغزالي وعصره دوراً في تحديد طبيعة فلسفته .
- قد تفرعت الأصول الفلسفية لفلسفة الغزالي إلى أصول داخلية ,وتمثلت في القرآن والسنة والتصوف ،وأصول خارجية تمثلت في الفكر الفارسي و الفلسفة اليونانية على رأسها فلسفة أفلاطون وأرسطو.
- أما أهم محاور فلسفة الغزالي فهي الأخلاق و الإلهيات والتصوف .

Résumé :

Cette étude vise à examiner les sources de la philosophie islamique et l impact de la philosophie externe sur la personnelle de penseurs Islamique ,et nous avons pris un modèle de la philosophie islamique :le philosophe AL- GHAZALI .ou nous avons divisé nos recherches sur trois chapitres :

La séparation de la recherche et de l' environnement à l' époque D' AL- GHAZALI ,le deuxième chapitre de la recherche sur l' origine de sa philosophie de deux branches internes et externes ,le troisième chapitre était un aspect des plus importants thèmes philosophique de la philosophie de l' Imam AL- GHAZALI

ET nous vous atteint à travers l' étude d' un groupe de résultats les plus importants :

L environnement D' AL -GHAZALI et son âge jouent un rôle très important dans la détermination de la nature de sa philosophie

Il a ramifié les actifs philosophiques aux : actifs internes représentés dans le coran et la sunna ,le mysticisme ,et aussi nous trouvons actifs étrangers représentés dans la philosophie de Platon et d' Aristote

La plus importante de ces circonstances nous trouvons les thèmes : L' étiques ,et AL-ELAHIATE et le mysticisme .

مقدمة

مقدمة:

إذا كانت الفلسفة الإسلامية كمصطلح يستخدم للدلالة على الفلسفة المستمدة من نصوص الإسلام ،بحيث يقدم تصور الإسلام ورويته حول الكون والخلق والحياة والخالق ،لكن الاستخدام الأخرى الأعم يشمل جميع الاعمال والتصورات الفلسفية التي تمت وبحثت نصوص شرعية إسلامية ،تحت ظل الإمبراطورية الإسلامية من دون أي ضرورة لان يكون مرتبط بحقائق دينية ،كما تعتبر الفلسفة الإسلامية مبحث له أهميته وعمقه البارز في الفكر الإسلامي ،وبما أن مصادر أثرت وتأثرت بها ,ومن الجدير بذكر أن الفلسفة الإسلامية لم تحصر مواضع اهتمام موضوع الدين أو فلسفة الدين فقط، ولم يتم كتابته حصرياً من قبل المسلمين ،بل كانت تحوي أيضا في طياتها فلسفة العلم والنواحي الغامضة في الدين مروراً بمدرسة التزهد والصوفية .

في حين يعتبر الغزالي واحداً من أبرز الشخصيات البارزة في الفلسفة الإسلامية ،فدارس في شخص الغزالي فسيكتشف انه الشخص المتقلب تقلب الظروف المحيطة به ، الشي الذي جعله يقتبس من كل ظرف ميزته الفكرية المناسبة له ،فكل مواقفه تجسمها أثاره المختلفة .

- **دوافع إختيار الموضوع:** ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع عاملين

1- العوامل الذاتية :

-تمثلت في الميول الشخصي للبحث في الفلسفة الإسلامية والغوص في أهم الشخصيات فيها التي كان لها وزنها في التفكير الإسلامي خاصتاً والفلسفي عامتاً.

-إلى جانب الإعجاب بطبيعة تفكير الغزالي وخاصيته في تبني الأفكار وبيان تناقضها وصياغتها بأسلوبه.

2-العوامل الموضوعية :

- البحث في مكانة فلسفة الغزالي وصداها في الفلسفة الإسلامية .
- التعرف على شخصية الغزالي ودور بيته وعصره في تكوين شخصيته .
- إبراز تعدد وتنوع أصول الفلسفة الإسلامية عامتاً وفلسفة الغزالي خاصة.
- التعرف على طبيعة فلسفة الغزالي وأهم المحاور فيها.

- **أهمية الموضوع** :تكمن أهمية الموضوع فيمايلي

– يعتبر الموضوع المدروس هذا محاولة للكشف عن أهم المصادر الفلسفية التي اخذ الغزالي منها فلسفته.

– البحث في اي المصادر كان لها الأولوية في فلسفة الغزالي الداخلية ام الخارجية .

– اطلاع القاري والدارس في الفلسفة الإسلامية على مختلف الأساليب التي استخدمها الغزالي في تبنيه للأفكار.

- **أهداف الدراسة** :تتمثل أهداف الموضوع في

–الإجابة عن تساؤلات الإشكالية من خلال الكشف عن المصادر التي أخذ منها الغزالي فلسفته .

– الكشف عن تنوع المصادر الفلسفية لفلسفة الإمام الغزالي .

– التعرف على أهم المحاور الفلسفية لفلسفة الإمام الغزالي .

- **الإشكالية :** كيف كانت طبيعة البيئة والعصر الذين نشاء فيهما الغزالي ؟و فيما تمثلت أصول فلسفته ؟وما أهم المحاور الفلسفية لفلسفته ؟

- **المنهج المتبع:**

– حاولت بتتبع المسار الفكري لفلسفة الغزالي ,أن ارسم المنحى الزمني والفكري لتطوراته العقائدية والفلسفية التي ضمنها بموضوعية نادرة ,معتمدة المنهج التاريخي في البحث في البيئة التي عاش فيها الغزالي .

– المنهج التحليلي في تحليل و طبيعة الاصول الفلسفية لفكره وتحليل اهم المحاور في فلسفته.

–المنهج الوصفي في وصفنا لطيعة البيئة والعصر الذين عاش فيهما الغزالي.

– المنهج النقدي في نقدنا وتعليقنا على بعض الجزئيات في بحثنا هذا.

- **الدراسات السابقة** :ومن بين الدراسات السابقة التي اهتمت بشخصية الإمام الغزالي ودوره في الفلسفة الإسلامية وطبيعة فكره نذكر

– دراسة محمد الصادق حول أبو حامد الغزالي المفكر الثائر،حول دراسة طبيعة فكر الغزالي وثورته على المذاهب السائدة في عصره ،وتبين من خلال الدراسة أن طبيعة وأسلوبه في طرح أفكاره جعله يتميز بثورة خاصة .

– دراسة زكي مبارك وتبين من خلال الدراسة أن الأخلاق عند الغزالي بنية بدرجة أولى على أساس القرآن ثم السنة النبوية وحاولا صياغتها بأسلوبه الفلسفي .

– دراسة احمد عرفات حول التربية والسياسة عند أبو حامد الغزالي،وتبيان أن الفكر السياسي عند الغزالي كان أرأى واقعية نشأت نتيجة لظروف البيئة التي عاش فيها الغزالي.

- **صعوبات البحث:**

– نقص المصادر والمراجع في المكتبة

– ضيق الوقت

- **خطة الدراسة:** قد اعتمدنا في بحثنا هذا خطة تسلسلية تساعدنا في ربط التدرج في دراسة اصول فلسفة الغزالي تمثلت في:

تناولنا في الفصل لأول بيئة الغزالي وعصرها ،محاولين في المبحث الاول البحث في كيف أثرت هاته البيئة التي عاش فيها الغزالي في طبيعة فكره وشخصيته، وفي المبحث الثاني بحثنا في العصر الذي عاش فيه الغزالي وكيف أثرت طبيعة الاضطرابات العقائدية والفكرية في تكوين شخصيته .

أما في الفصل الثاني فتطرقنا إلى أهم الأصول التي أخذ منها فلسفته بفرعيها الداخلي في المبحث الأول المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية إلى جانب المفكرون الإسلاميون الذين كان لفكرهم صدى في فلسفة الغزالي والمبحث الثاني الأصول الخارجي والتي تمثلت في الفكر الفارسي والفلسفة اليونانية خاصتاً فلسفة أفلاطون وأرسطو .

أما الفصل الثالث فحاولنا عرض أهم المحاور الفلسفية للغزالي منها في المبحث الأول الأخلاق وفي المبحث الثاني الإلهيات وفي المبحث الثالث التصوف .

ختمنا بحثنا بجملة من الاستنتاجات مثلت ثمرة بحثنا في أصول فلسفة الغزالي.

الفصل الأول

الفصل الأول :عصر الغزالي وبيئته

تعددت العصور وتعدد مفكروها وعلماؤها وفلاسفتها ،ومن بينهم الإمام الغزالي الذي يعتبر واحد من الفلاسفة الذين عاشوا في عصرا مضطرباً،له خصائصه ومميزاته جعلت من الإمام الغزالي ممثلا لذلك العصر وبيئته ،فالمتتبع للعناصر التالية سيلاحظ تلك السمات والميزات التي جعلت من الإمام الغزالي ابن عصره وبيئته.

المبحث الأول :عصره

نحن نعلم بداهة أن الأمور قد اختلفت كثيرا منذ عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم، و من الأمور التي تغيرت على امتداد القرون الماضية ،اجتهادات الأئمة والعلماء خلال تلك القرون ،على أن القرن الخامس الهجري هو القرن الذي سما فيه الإمام أبو حامد بمجده وانفرد فيه بلا منازع ضف إلى ذلك انه كان الوحيد عند أهل السنة الذي لقب –حجة الإسلام – في حين أن الألقاب الأخرى مثل –شيخ الإسلام– قد لقب بها أكثر من إمام واحد, والسؤال الذي يطرح نفسه :ما الذي حصل في القرن الخامس الهجري الذي تصدى له الإمام –حجة الإسلام–وأناله بذلك هذه المكانة بين علماء الإسلام؟

عرف العصر العباسي كغيره من العصور تعدد الفرق التي تحاول السمو بأفكارها ،وإثبات وجوده وتميزها على غيرها من الفرق مما يودي إلى حالة صراع عقائدي وفكري وفي هذا الصدد يقول البرزنجي:

"قد كان المسلمون يعيشون حالة صراع فكري وعقائدي في عصر الإمام أبو حامد الغزالي وهو –العصر العباسي–،فمن جهة كانت فرق الباطنية [1]ومعتقداتهم المخالفة لما جاءت به رسالة الإسلام ،ومن جهة أخرى كان هناك المسلمون الذين انبهروا بالفلاسفة اليونان وأقوالهم التي توجب الخروج من الملة ،وهناك أيضا المتكلمين وحججهم التي توقع في غير المتمكن منها في متاهات وكل

---

[1]–الباطنية :ماخوذ من باطن وهو ما يكون جزءا من الشي او داخل فيه على جهة الدوام,وكمذهب الباطنية هي فرقة إسلامية تذهب للقول أن الله والعالم واحد ذلك ان ماهية الله باطنة في العالم.انظر إبراهيم مذكرور ,المعجم الفلسفي دط ص 37 القاهرة 1973

من هؤلاء يدعي انه على حق، كل ذلك زاد في المسلمين انشقاقا واختلافا فكاد أن يصدع بالأمة مما جعل الإمام الغزالي ينظر إلى كيفية رد تلك الفتنة الفكرية التي أخذت بالأمة "([1])

فمن خلال ما سبق يمكن القول أن حالة الصراع الفكري والعقائدي التي عرفها العصر العباسي ،حيث تتعدد مصادر هاته الصراعات بتعدد أهدافها، دفعت بالإمام الغزالي للبحث عن طريق للتخلص من هذه الفتن، دون أن يخلق فتنا جديدة فحاول الغزالي استخدام طريق للقضاء على هاته الفتن طريقة مغايرة عن السبل التي استخدمها سابقيه من المفكرين ،ثم يضيف البرزنجي قائلا:

" كانت في زمنه بعض المحاولات من أهل السنة في الرد على أقوال بعض الفرق ولكنها كانت ضعيفة ،وأدت لتقوية شوكة تلك الفرق، فعلى سبيل المثال وجد الإمام الغزالي أن الردود على الباطنية بتحديد وهم الذين كان فكرهم قد ساد حينئذ وكانت ردود واهية تدل ،لذلك قام الغزالي بدراسة مذهبهم دراسة عميقة للإلمام بأقوالهم وفهم حججهم، مما جعل شوكته تزداد قوة وقام بإيراد ما يقومون عليه وكأنه واحد منهم "([2])

ومن هنا يمكن القول انه إلى جانب تلك الفرق التي حاولت القضاء على الصراع السائد في العصر العباسي كانت هنالك محاولات من أهل السنة للرد على أقوال بعض الفرق لكن ردود أهل السنة تميزت بضعف فاخذ الغزالي أسلوباً مغايراً للرد على تلك الفرق فدخل الأمام في هاته الفرق متبني أفكارهم ودراسة أفكارهم ليكتشف نقاط الضعف فيها مما جعله يزداد حكمة في الرد عليهم فكانت الوسيلة الأنسب التي اختارها الغزالي للقضاء على الصراع وليكسب هاته الفرق في صفه وللحفاظ علي وحدة الأمة.

وفي هذا المعنى يقول الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال:"اقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور،وأتهجم على كل مشكلة،وأتوغل في كل مظلمة وأتفحص في عقيدة كل فرقة ،أميز بين محقا ومبطل ،و متسنن ومبدع لا أغادر باطنيا إلا وأحب أن اطلع على باطنيته"([3])

لقد قصد الغزالي من خلال قوله السابق، أن يغامر في أفكار هاته الفرق ويتعمق فيها ويواجه كل المشكلات والعوائق التي تصادفه ويدقق في كل فكرة من أفكارهم و أرائهم ، ليتمكن من الفصل بين كل سني ومن يبتدع على السنة ،حيث كان الغزالي لا يفوت أي باطني إلا ويتفحص في

---

(1)راجع جمال البرزنجي، الغزالي كماعلافناه،مجلة اسلامية المعرفة ،العدد السابع ص 155،المعهد العالي الاسلامي قطر 1999

(2)جمال البرزنجي ،الغزالي كما عرفناه، مجلة اسلامية المعرفة ،مرجع سابق ص 155

(3)أبو حامد الغزالي, المنقذ من الضلال ،ط2،ص2بيروت 2003

أفكاره ،وذهب به الأمر إلى أن يطرح حججا تقوي مذهبهم ،مما جعل علماء أهل السنة ينكرون عليه ذلك لأنه كان يأتي بحجج لم تطرق بال الباطنية فكان أن رد الغزالي على هاته الانتقادات ،انه كان لابد منه فعل ذلك ليثبت للجميع مدى تمكنه من مذهب الباطنية قبل أن يدحضه بالحق من قواعده،هذا أيضا ما فعله مع الفلاسفة إذ أنه كتب كتاب –مقاصد الفلاسفة –وتبعه بكتاب –تهافت الفلاسفة–ليهدم بهما مذاهبهم هدما كليا وبعد تصحيح العقيدة،أتى التأثير الحقيقي لكتابه –إحياء علوم الدين –.

يضيف الغزالي واصفاً عصره فيقول:

"إن الزمان زمان الفترة و الدنيا طافحة بالمحن،و الاضطراب العام في سائر البلاد لا يسكن فيه وأرى الحرب ،ولا تنفك عن الطعن والضرب"([1])

حيث يشير الغزالي في هذا السياق ،أن عصره قد تميز بالتناقضات عديدة في السياسة والمجتمع ،كما تميز بكثرة المحن والفتن .

يمكن أن نخلص مما سبق إلى أن طبيعة الظروف التي عاش فيها الغزالي في عصره هذا من صراعات بين الفرق ،وتنوع المذاهب وتضارب معتقداتها حيث دفع بالغزالي للبحث والغوص في كل مذهب وكل الفرق للإلمام بها ،واكتشاف نقاط يمكنه من خلالها اكتساب أتباع المذهب في صفه ،حيث هدفا من خلال كل هذا القضاء على الفتن التي كادت أن تقضي على الأمة في عصره.

المبحث الثاني:بيئة الغزالي

تلعب البيئة الدور الأساسي في تكوين شخصية الإفراد حيث أثرت، البيئة الأسرية والاجتماعية التي عاش فيها الغزالي وأسهمت في تكوين فكره وفلسفته، حيث كانت المنطلق الأول لهذا الفكر والدافع الأساسي لهذا التكوين الذي يتميز به الإمام الغزالي عن غيره فما طبيعة البيئة التي عاش فيها الغزالي؟

---

[1] – الغزالي ،فضائح الباطنية،تحقيق عبد الرحمن بدوي ،دط ،ص 186القاهرة

قد ترجع الكنية الأولى والاسم الشائع والألقاب المعروفة الغزالي لأسباب متعددة، منها ما يرجع لأسباب أسرية ومنها الاسباب مهنية وإجتماعية ومنها ما نالها بمكانته المعرفية وهذا ما سنعرفه من خلال التعرف على نسب الغزالي حيث يقول الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال في هذا الصدد:

" أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي النيسابوري يكن بأبو حامد لولد له مات صغيرا، ويعرف بالغزالي نسبة لصناعة الغزل ، حيث كان أبوه يعمل في تلك الصناعة كما ينسب الغزالي إلى بلدة غزالة من قرية طوس، وقد اختلف الباحثون في أصل الغزالي أعربي أم فارسي فهناك من ذهب إلى أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي ، ومن الباحثين من ذهب إلى أنه من أصل عربي، ولد الغزالي عام أربع مائة وخمسون هجري الموافق لألف وثمانية وخمسون ميلادي في الطابوران من قصبة طوس وقد كانت أسرته فقيرة الحال لما قربت وفاة أبوه وصى به هو وأخيه إلى صديق له متصوفا، فلما مات أبوهما أقبل الصوفي على تعليمهما حتى نفذا ما خلفه لهما أبوهما من الأموال فوجههما إلى المدرسة لطلب العلم حيث يحصل لهما قوت يعينهما على معاشهما"([1])

من خلال ما سبق يمكن القول أن الاسم والكنية التي يحملها الغزالي ،ترجع لطبيعة البيئة الأسرية التي تكون فيها كما أن طبيعة مهنة والده منحته اسمه الشائع (الغزالي) إلى جانب حالة الفقر التي كانت تعيشها أسرته جعلته يتكون في ظروف معيشية متوسطة، تحت رعاية الصوفي الذي وجهه إلى مدرسة لضمان مستقبله .

تعليمه :كما تعتبر الطبيعة التعليمية التي تلقاها الغزالي ذات دور بارز في نوعية البيئة التي نشاء فيها الغزالي ظهرة في نوعية تكوينه الفكري وهنا يقول الغزالي عن نفسه:

"ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى ألان وقد أناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق ،وأخوض غمرته خوض الجسور،لا خوض الجبان الحذور وأتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة واقتحم كل ورطة وأتفحص عقيدة كل فرقة واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل و متسنن ومبتدع ،ولا اغادر باطنياً إلا وأحب أن اطلع على بطانته ،ولا ظاهرياً إلا واريد أن اعلم حاصل ظهارته ،ولا فلسفياً إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلماً إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ،ولا صوفياً إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته ،ولا متعبدا إلا و أترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ،وقد

(1)-ابو حامد الغزالي ،المنقذ من الضلال ،ط2 ،ص6-7 بيروت 1994

كان التعطش إلى إدراك حقائق الأمور دابي وديني ،من أول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى إنحلت عني رابطة التقليد على قرب عهد بسن الصباء "([1])

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الطبيعة التعليمية التي تلقاها الغزالي و جعلته يتكون بطريقة خاصة، وجعلته يمتلك أفكار متنوعة بتنوع الأفكار التي إكتسبها من خلال رحلاته حيث كان إستعاب الغزالي لها بطابع خاص وأسلوب خاص ما جعله يستسيغها بأسلوبه الخاص مارا بمراحل فكرية متنوعة،حيث أن الغزالي لم يكن من الطلبة الذين يتقبلون كل ما يتلقون دون فحص وتدقيق وموازنة واستنتاجات خاصة يثبت شخصيته فيها.

ومن كل هذا يمكن ان نخلص أن البيئة التي نشاء فيها الغزالي كان لها الأثر والدور البارز في تكوين فكره وتحديد طبيعة شخصيته، فطبيعة بيئته التعليمية جعلت له شخصية متميزة ،فدارس لشخص الغزالي سيكتشف انه متميز تميز الظروف المحيطة به الشي الذي جعله يقتبس من كل ظرف ميزته الفكرية المناسب له فكل مواقفه تجسمها أثاره المختلفة ومواقفه .

(1)-ابو حامد الغزالي ،المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى،دط،ص 11-12القاهرة 1929

الفصل الثاني

الفصل الثاني :أصول فلسفة الغزالي

يقصد بأصول فلسفة الغزالي المنابع الفكرية التي اقتبس منها الغزالي فلسفته ,وقد تعددت محاور فلسفته فمن خلال هذا الفصل سنلم بأبرز الأصول التي استسقى منها الغزالي فكره انطلاقا من المصادر الداخلية وصولا إلى المصادر الخارجية .

المبحث الأول:الأصول الداخلية لفلسفة الغزالي

يقصد بالمصادر الداخلية المنابع الداخلية للبيئة والثقافة التي نشأ فيها الإمام الغزالي وفي ذلك نورد النص الأتي :

" إن أول المصادر الداخلية في فكر الإمام الغزالي هو القرآن الكريم ثم السنة النبوية هي المصدر الثاني ثم التاريخ الإنساني الإسلامي وقمته السيرة النبوية فهي بداية التاريخ الإسلامي ونقطة انطلاقه كما نجد من المرتكزات الأساسية لفكر الغزالي الثقافة الدينية والإنسانية فقد تخرج من كلية أصول الدين وهي كلية الثقافة الإسلامية المتنوعة منها التفسير و الحديث و العقيدة و الملل والنحل والمنطق و الفلسفة والتصوف و علم النفس والتاريخ وأصول الفقه".([1])

نلاحظ من خلال هذا أن تأثر الغزالي كان متسلسلا ,انطلاقا من القرآن وصولا للسنة النبوية ثم التصوف وهذا ما سنتناوله في دراستنا التالية:

المطلب الأول :القرآن الكريم والسنة والتصوف

1-القرآن الكريم: تعددت التعاريف بالقرآن الكريم وقد أوردنا في هذا الصدد التعريف الأتي:

"اختلف في تعريفه كمصطلح فقيل هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله,غير مهموز وهو مروي عن الشافعي , وقيل هو مشتق من قرنة الشي بشي سمي به لقران السورة والآيات والحروف فيه ,وقيل هو مصدر لقرأت سمي به الكتاب المقرؤ من باب تسميته بالمصدر,و قيل وصف عن فعلان مشتق من القراء بمعنى الجمع في الإتقان"([2]).

مما سبق نلاحظ أن التهانوي قد خص القرآن بكونه كلام الله,حيث يرجع مصدر التسمية إلى تأويلات الأول من القرآن من منطلق كون قرن وجمع الايات والسور ,أما الثاني فمن منطلق كونه

---

(1)- يوسف القرضاوي,مجلة اسلامية المعرفة ,العدد السابع,المعهد العالي للفكر الاسلامي سنة 2000صفحة16-17

(1)محمد علي التهانوي ,موسوعة كشاف لإصطلاحات العلوم والفنون ,ج1,ط1,ص 8,بيروت 1996

مصدر القراء لكتاب الله وأخذ التعاليم منه ,ويبدو أن التاويل الثاني اقرب لصواب لكون القرآن مصدر تعاليم كل مسلم .

أما أهل السنة والجماعة فقالوا :

"القرآن ويسمى بالكتاب هو كلام الله تعالى غير مخلوق ,وهو مكتوب في مصحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا مسموع باذاننا ,وكلام الله صفة أزلية قديمة منافية للسكوت الذي هو ترك الكلام مع القدرة عليه".([1])

حيث نجد أهل السنة في هذا التعريف يستخدمون تعريفاً منطقياً ,حيث حاولوا تعريفها من خلال طبيعة القرآن ومكانته من حيث كونه محفوظ في القلوب منطوق بالسنتنا مسموع بأذاننا ونجد أن هذا التعريف اكثر قابلية للعقل لانه يجسد الطبيعة الحقيقية لكلام الله .

أما الصوفية فقالو:

" ان القرآن عبار عن الذات التي يضمحل فيها جميع الصفات فهي المجلي المسمى بالاحدية انزلها الحق تعالى على نبيه محمد"ص" ليكون مشهد الاحدية من الكون "([2]).

وقد اراد الصوفية بهذا التعريف تبيان أن آيات القرآن تتجسد فيها جل الصفات التي يجب على كل مؤمن التحلي بها.

1 -الفرع الأول:الغزالي والقرآن

قد أثر القرآن في أغلب المفكرين الاسلامين حيث طبعت أغلب أفكارهم بصبغة دينية قرآنية ,وبما أن الغزالي مفكر وفيلسوف إسلامي فقد كان للقرآن اثر في فكره وفي هذا الصدد يقول القرضاوي:

"الشيخ الغزالي رجل قراني ,فهو مع القرآن أبدا ,يديم القراءة له والتأمل فيه والتدبر لآياته ,حفظ القرآن حفظا جيدا منذ صباه,فقلما تند منه آية أو كلمة,أو تلتبس عليه آية بأخرى ,وهو يتلوه أناء الليل وأطراف النهار,فقد كان مصحفه صدره ’وهذه المعايشة الدائمة للقرآن جعلت من معاني القرآن ومعارفه بين يدي الغزالي ."([3])

حيث يشير القرضاوي هنا الى أن الطبيعة التكوينية والمداومة التي تميز بها الغزالي في تلاوة آيات القرآن والتأمل فيها وحفظه الجيد له ,جعلت من الغزالي يتعايش مع القرآن مما مكنته من استخدام

---

(2) التهناوي ,موسوعة كشاف المصطلاحات، مرجع سابق ص9

(3)- نفس المرجع ص8

(1)- يوسف القرضاوي ,مجلة" إسلامية المعرفة ",العدد7,المعهد العالي للفكر الاسلامي قطر2000ص ص16

القرآن في حياته ليتمكن من التمييز بين الصواب والخطأ فمن الطبيعي أن ينجم من هاته المعايشة تأثر كبير بالقرآن.

ويضيف القرضاوي قائلا:

"من قرأ كتب الشيخ الغزالي منذ المراحل الأولى وجده يحسن الاستشهاد بآيات القرآن ويستنبط منها معاني جديدة ،ويتخذ منه حجة في معركته ضد الظلم ,والجهل والفساد والاستبداد,وساعده على ذلك حسه الأدبي الفياض ،وتعبيره البياني النابض بالحياة،ولشيخ الغزالي في الدراسات القرآنية جملة كتب منها –نظرات في القرآن–وهو كتاب يتحدث عن بعض علوم القرآن بأسلوب جديد و–المحاور الخمسة للقرآن الكريم – وهو من كتبه الأخيرة ،التي بين فيها المحاور الأساسية التي تدور حولها سور القرآن ,وآياته وهي "الله الواحد الكون الدال على الخالق القصص ألقراني البعث الجزاء التربية والتشريع ".([1])

من خلال كل هذا يمكن القول أن معايشة الغزالي للقرآن منذ صباه وهضمه له وإحاطته بمعانيه ,جعلته يستخدمه في طرح أفكاره وتثبيتها وتقوية صداها لدى متلقيها هذا التأثر البارز للغزالي بالقرآن جعلت من مؤلفاته, لها طابع خاص ,ولها وزن خاص في المجال الفكري الإسلامي خاصة والفكر الإنساني عامة.

يقول الغزالي :

"الذي أراني مضطرا إليه هو ضرورة العناية القصوى بالقرآن نفسه , فان أناسا أدمنوا النظر في كتب الحديث ,وكان القرآن مهجورا في أفكارهم فنمت أفكارهم معوجة ,وطالت حيث يجب إن تقصر ,وقصرت حيث يجب أن تطول ,وتحمسوا حيث لا مكان للحماس و بردو حيث تجب الثورة"([2])

مما سبق يتبين لنا أن الغزالي في اعترافه بعنايته الكبيرة بالقرآن الكريم ،بعض الإفراد الذين بالغوا في قرأت كتب الحديث وركزوا عليها في حين أهملوا القرآن الذي له الأولوية والأسبقية,حتى يلفت انتباههم إليه ويدفعهم إلى النظر إليه حتى يمتلكون الخبرة في مواجهة ظروف الحياة والتصدي عند الشدائد وذلك بفهم بإستعاب الأوامر والنواهي المنصوص عليها في القرآن والعمل بها .

لقد إعتقد الغزالي بأن يقوم الإسلام على أركان وان الركن الأول من أركان الإسلام وهو الشهادتان _اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله وهو نموذج لإثبات ذات الله الواحد الأحد

---

(2)– ,نفس المرجع ،ص16–17

(1)– ابوحامد الغزالي ,المنقذ من الضلال,ص 20,ط2 ,بيروت 1999

وصفاته كما تهدف لإثبات صدق الرسول برسالته ووحدانية الله حيث بني الإيمان على أربعة أركان يحددها الغزالي في مايلي :

1-الركن الأول يحده الغزالي بقوله في قوله:

" في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة أصول, وهي العلم بوجود الله تعالى,وقدمه وبقائه,وانه ليس بجوهر ولا جسم ,ولا عرض ,وانه ليس مختص بجهة,ولا مستقر على مكان,وانه يراء وانه واحد"([1])

حيث تطرق الغزالي في هذا الركن لمعرفة ذات الله وذلك من منطلق العلم بوجود الله وكون علمه ليس له حدود وكونه قديم وأن ذات الله ليست بجوهر ولا جسم,وأن الله ليس مستقر في جهة واحدة ولا مكان واحد .

2-الركن الثاني حدده الغزالي بقوله:

"في معرفة صفات الله سبحانه وتعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بكونه تعالى حيا,عالما -قادرا-مريدا- سميعا بصيرا-متكلما-صادقا في إخباره منزها عن حلول الحوادث,وانه قيم الصفات"([2]).

ويشير الغزالي هنا إلى إثبات صفات الله من حيث قدرته وإرادته وسمعه وبصره وتكلمه وصدقه وأن صفاته هاته لها قيمة تعلوا عن صفات الانسان المحدودة .

3-الركن الثالث ويحدده الغزالي بقوله:

"في معرفة أفعال الله سبحانه وتعالى ومداره في عشرة أصول وهي أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومراده له وإنها مكتسبة لهم ,وانه متفضل بالخلق,وانه لا واجب إلا بشرع وان نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم مؤيدة بالمعجزات."([3])

وهنا يشير الغزالي إلى أن أفعال العباد مخلوقة الله و هاته الأفعال يكتسبها الإفراد ,كما يؤكد الغزالي أن الأفعال مشروعة من حيث وجوبها من الشرع وأن محمداً (ص)مؤيد بمعجزات تؤكد نبوته وصدق رسالته.

---

(2)- ابو حامد الغزالي ,روضة الطالبين وعمدة السالكين ,سابق ص 6

(1) -الغزالي روضة الطالبين وعمدة السالكين مرجع سابق ص 6

(2) - نفسه ص6

4-الركن الرابع حدده الغزالي بقوله:

"في السمعيات ومداره في عشرة أصول وهي الحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال المنكر ونكير ,والميزان والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة"([1])

فمن خلال هاته الأركان الأربعة حاول الغزالي إثبات وجود الله من خلال كلمتي الشهادة المتمثلة في –اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله – فهاته الكلمات حاول الغزالي من خلالها إثبات ذات الله وثبوته وقدمه ليتمكن من خلاله إثبات صفاته حيث مر الغزالي في هذا الإثبات بأربعة مراحل تمثلت في الأركان الأربعة السابقة الذكر ثم انطلق من إثبات ذات الله ليثبت صفاته ومنها يثبت أفعاله مقارنة بأفعال البشر.

كما نجد أيضا ما يبرز لنا تأثر الإمام أبو حامد الغزالي بالقرآن الكريم ,في مؤلفه المعنون "بغرور الناس"الذي جاء فيه فنجد الإمام الغزالي في الفصل الأول يتحدث عن الغرور الكافرين,الذين تلبسهم الشيطان ومثالهم قول احدهم عندما دخل جنته"ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منهما منقلبا"([2])

ومن هنا يمكن القول أن كتاب الغزالي هذا المعنون بغرور الناس يبرز لنا مدا تأثر الغزالي بالقرآن فقد حاول الغزالي إبراز غرور الناس وطبقات غرورهم مستشهد بآيات قرآنية ليوضح طبيعة الغرور ومصدره و أقسام المغرورين محاولا توضيح أثر الغرور وعقابه عند الله ساعيا لتمكين الناس من التخلص من هدا الغرور الذي يفسد حياتهم .

كخلاصة لهذا الفرع المعنون بتأثر الغزالي بالقرآن يمكن القول أن المتتبع لمؤلفات الغزالي سيلاحظ اعتماد الأمام أبو حامد الغزالي على القرآن الكريم في طرح وإبراز أفكاره ومواقفه فراصد لأفكار و مؤلفات الغزالي سيلاحظ تأثره بالقرآن إذ لا يخلو مؤلف أو مقالة من مقالته من استشهاد قرآني ,ومنه فيمكن القول أن القرآن الكريم من أعظم المرتكزات وأولها في فكر الأمام أبو حامد الغزالي حيث يقول الغزالي في هذا الصدد :

"إن القرآن الكريم يحتل بالنسبة للمصادر الأخرى منزلة الجدع من فروع الشجرة وثمارها

---

(3) – الغزالي ,روضة الطالبين وعمدة السالكين ,مرجع سابق ص 6.

(1) – الكهف/34 -35

ولذلك فقد تضمن القرآن أصول الإسلام فمنه توخذ الصورة العامة "([1])

ففي هذا الصدد يبرز لنا الغزالي منزلة القرآن وأسبقيته عن المصادر الأخر في فكره حيث أعطا القرآن مركز الجدع في الشجرة ,أي انه الأساس الذي تنبثق عنه بقية الفروع وهنا يكون الغزالي قد أصاب إلى حد بعيد في تحديد موضع القرآن مقارنة بالفروع الأخر من سنة وغيرها.

– الفرع الثاني :الغزالي والسنة

تعتبر السنة المصدر الثاني لفكر الغزالي أولاً لكونه مرجع أساسي بعد الكتاب يعتمده كل مسلم لمسايرة حياته وثانياً باعتبارها تحتل المركز الثاني بعد القرآن الكريم كونها مكملة لرسالة المحمدية فكيف تأثر الغزالي بالسنة ؟.

يقول الغزالي في هذا الصدد:

"إن السنة النبوية هي المرجعية التي تلي القرآن مباشرة من حيث الأهمية وضبط تصورات ومفاهيم العقل المسلم ,وتأسيس المنهجية الإسلامية ومن ثمة فما صح عن الرسول(ص) لزم قبوله والاستدلال به على الإحكام كما هو الشأن بالنسبة للقرآن,كما أن الإحكام المتضمنة في الأحاديث الصحيحة إنما هو ماخوذ او مستنبط من القرآن نفسه ,وأن النبي (ص)هو الذي استنبطها بتأيد إلهي,وهذا الفهم أو الاستنباط يسمى في القرآن الكريم (تبييناً)أو (إراءة)دل على ذلك قوله تعالى {إن أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله}([2]) ومنه فالسنة مستنبطة من روح القرآ ن"([3])

وقد قصد الغزالي في هذا السياق أن السنة تعتبر في المرتبة الثانية بعد القرآن في إرشاد الإفراد وتوجيههم ,لذلك يجب الأخذ بها وإتباع الرسول فيما سنه والاستدلال به في شون الحياة حيث يستشهد الغزالي باية قرآنية لتبيان كيف أن السنة مستنبطة من القرآن لتوجيه الإفراد وإرشادهم إلى طريق الله .

يضيف الغزالي قائلاً في هذا السياق :

---

(2) – الغزالي ,نظرات في القرآن,نقلا عن يوسف القرضاوي ,مجلة اسلامية المعرفة ,مرجع سابق ,ص 20

(1)– النساء\105

(2) – الغزالي ,نظرات في القرآن ,دط,ص198الجزائر 1986

"إن القرآن الكريم هو الذي كان مسيطر على حياة وواقع النبي فهيهات ان يصدر عنه إلا ما يوافق القرآن ,ومن السذاجة النبوة مجرد إخبار فالرسول (ص) بعد أن تشربة نفسه بالهدى أصبح من ذاته ينطق بالحكمة ويفسر القرآن "([1])

حيث قصد الغزالي بهذا القول انه بمان الرسول (ص) قد عاش واقع وكل مرتكزات حياته على أسس قرآنية ,فمن البديهي انه ما يصدر عنه موافق للقرآن فبعد الهدى الذي تميز به أصبح يفسر القرآن بحكمة وله حكمة في فتاوىه لذلك من المستحب الأخذ بسننه .

ويضيف الغزالي قائلا في كتابه السنة حق :

"والمسلمون متفقون على إتباع السنة بوصفها المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم ,لكن السنن الواردة تتفاوت ثبوتاً ودلالةً لا محل هنا لذكره ,وقد وضعت لضبط ذلك مقاييس عقلية جيدة يرجع الى مظالها من شاء ,وتكذيب السنة على طول الخط إحتجاجاً بأن القرآن حوى كل شي بدعة جسيمة الخطر ,فأن الله ترك لرسوله السنن العملية يثبتها ويوضحها فلا يجوز جحد السنن والاعتراف بالقرآن ,فقد ادركنا تفاصيل الصوم والصلاة والحج وقيام الحدود من السنن " ([2])

يمكن أن نصل من خلال هذا أن الغزالي كان متأثر تأثر بليغ بالسنة حيث كان يعتبرها المرجع الثاني بعد القرآن ,أذ رأى الغزالي انه من غير الممكن أن نأخذ بالقرآن وحده دون اعتبار السنة مرجع مساعد في فهم تعاليم القرآن ,ويصل الغزالي إلى استنتاج أن الافراد لم يكن بإمكانهم إدراك التعاليم القرآنية من صوم وحج وغيرها لولا الاقتداء بالسنة .

وفي هذا الصياغ نستحضر القرضاوي قائلاً:

" فالغزالي يعتبر السنة ضرورة لفهم القرآن فهي الشرح النظري والتطبيقي له,وهو يحتفل احتفالا خاصا بالسيرة ,باعتبارها الجانب العملي من السنة حيث جعل الله نبيه "الأسوة الحسنة"وهي تمثل الإسلام مجسدا والقرآن حيا في مواقع ومواقف ,تراه الأعين وتلمسها الأيدي,ويتعظ بها الخاص والعام وفي هذا , صنف كتابه القيم" فقه السيرة "هذا الكتاب الذي جرً عليه خصومات الكثيرين وإستثار أقلاما عدة لترد عليه بقسوة و حدة , فمنطلقه فيه الدفاع عن السنة أمام فريق العقلانية "([3])

---

(3) – الغزالي ,نظرات في القرآن ,مرجع سابق ص 198

(1) – الغزالي ,ليس من الاسلام ,ط6 , ص38,القاهرة ,1991

(2) – يوسف القرضاوي ,مجلة اسلامية المعرفة ,مرجع سايق ص18

فانطلاقاَ من هذا نخلص أن تاثر الغزالي بالسنة كبير على إعتبار كون السنة بالنسبة للغزالي ضرورة حتمية لفهم القرآن, ذلك أنها تمثل الجانب العملي من القرآن وهنا نورد قول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن خلق الرسول فقالت "كان قرآناَ يمشي "وقد ألف الغزالي كتابه– فقه السيرة –حيث عمد الغزالي فيه إلى الدفاع عن السنة اتجاه العقلانين مما جعله محل انتقادات واسعة ,وبهذ فتحتل السنة المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم لفكر الغزالي ,حيث إعتبرها هذا الاخير مرجع ثاني بعد القرآن لإدراك تفاصيل الاحكام القرآنية وإستيعاب الجانب العملي للقرآن الكريم .

–الفرع الثالث :الغزالي والتصوف

قد تأثر الغزالي بعدة فرق إسلامية كانت بارزة في عصره فطبيعة شخصيته وفضوله المعرفي دفعا به في الغوص في جل الفرق الإسلامية الشائعة في عصره , تعد الصوفية واحدة من الفرق الإسلامية فكيف تأثر الغزالي بالفكر الصوفي وفي ماذا تمثل تأثره هذا؟

تعريف التصوف :نجد أن الفلاسفة قد عرفواالتصوف من منطلق فلسفي أما رجال الدين فقد عرفوه من منطلق ديني ونورد في مايلي نموذجا لكل تعريف :

1– فلسفيا: فمن المنطلق الفلسفي نجد إبراهيم مذكور يعرفه في معجمه الفلسفي أنه:

"نزعة تعول على الخيال والعاطفة أكثر مما تعول على العقل و التجربة الحسية"([1])

يقصد هنا بالتصوف ذلك الاتجاه الذي يعتمد علي المعرفة الروحية من تخيل وعاطفة اعتمادا يفوق فيه الاعتماد على المعرفة العقلية والمعرفة الحسية التجريبية معاً.

2– **دينيا:**أما من المنطلق الديني فيورده إبراهيم مذكور في معجمه على أنه:

"هو علم القلوب الذي يبحث في الأمور الباطنية,ويسمو إلى تصفية القلوب والطهر و التجرد و يودي إلى الاتصال بالعالم العلوي "([2])

فمن الناحية الدينية يعرف التصوف على انه العلم الذي يبحث في الأمور الباطنية من عاطفة قلبية يوصل الصوفي إلى الاتصال بالعالم السفلي والعالم العلوي الروحاني.

---

(1)– د:إبراهيم مذكور,المعجم الفلسفي ,ص 53القاهرة 1983

(2)– نفس المرجع والصفحة.

كان الغزالي على إطلاع على اغلب علوم عصره ,وقد كان التصوف من العلوم الشائعة انذاك فكيف تأثر الغزالي بالفكر الصوفي ؟

يقول الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال:

"علمت يقيناً أن المتصوفة هم أرباب الأحوال لا أصحاب الاقوال ,وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ,ولم يبق إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك " (1)

حيث قصد الغزالي في هذا الصدد انه بعد إطلاعه على أفكار المتكلمين والفلاسفة وكشف تناقضهم ,توجه للبحث في الفكر الصوفي على أمل انه سيرشده للحصول على السعادة واليقين ,وتوصل إلى أن التصوف الذي هو بصدد البحث فيه لايمكن ان يحصل عليه بالتعلم والاستماع بل بالممارسة والتذوق .

ويضيف الغزالي مبرز تأثره بالصوفية قائلاً:

"لاحظت أحوالي فإذا انا منغمس في العلائق ,وقد أحدقت بي من كل الجوانب ,ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم ,فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة,ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي خالصة لوجه الله تعالى ,بل باعثها ومحركها طلب الجاه ,فتيقنت أني على شفا جرف هار واني قد أشفيت على النار إن لم اشتغل بتلافي الأحوال " (2)

حيث يشير الغزالي هنا إلى أن الطريق الصوفي الذي هو بصدد البحث فيه لا يتلاءم بأي حال من الأحوال مع الواقع الذي يعيشه ويسعى وراءه من جاه ومال وشهرة فمهنة التدريس التي كان يمارسها الغزالي ليست لوجه الله فحاول الغزالي تصويب حياته لوجه الله بسلكه هذا الطريق الصوفي .

يضيف الغزالي قائلاً:

"وانكشفت لي في أثناء هده الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها,والقدر الذي اذكره لينتفع به أني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالي خاصة وأن سيرتهم أحسن السير ,وطريقهم أصوب الطرق,وأخلاقهم ازكي الأخلاق"(3)

ففي هذا النص نجد أن الغزالي يروي قصته عن عزمه الهروب من التعلق مما هو زائل ,واختيار الطريق إلى الله بالمعرفة القلبية التي لأتكون إلا بتخلي القلب من كل حب للشهوات ليكون بعد ذلك

---

(1) – ابو حامد الغزالي ,المنقذ من الضلال ,ط 2,ص 20 عمان

(2)الغزالي, المنقذمن الضلال ,مرجع سابق ص 21

(3)–نفس المرجع ص 170

التحلي بلذة القرب من الله تعالي,فعمد لترك التدريس لانه قد وجد فيه غاية دنياوية زائلة فحاول التوبة والتخلي عن كل مما هو زائل ,وحاول وصف الغاية التي يهدف لها والنتيجة التي نالها من هاته الرحلة الشاقة ,ويشير الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال بقوله:

"يرتقي الحال بصوفي من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضعف عنها نطاق النطق"([1])

يقصد الغزالي هنا أن المتصوف بعد تصوفه وتخليه عن الشهوات يرتقي من التمتع بصور الواقعية المزيفة من متعة وشهوات والسمو إلى الدرجات العليا من روحانية لا يمكن للانسان أن يصفها ذلك لميزتها المتعالية فهي تتجاوز القدرات الواقعية لعالمنا المحسوس .

وفي تاثر الغزالي بالفكر الصوفي يقول زكي مبارك :

"وأهم الكتب التي تأثر بها الغزالي من الكتب الصوفية كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ,والسند الصحيح لحياة الغزالي هو كتابه المنقذ من الضلال حيث قال الغزالي بعد كلام طويل :ثم أنني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على الطريق الصوفية و طريقهم إنما يتم بعلم وعمل ,وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها الخبيثة ,حتى يتوصل بها إلى تخليت القلب من الانشغال بغير الله و تحليته بذكر الله فابتدأت بالتحصيل من مطالعة كتبهم ,مثل قوت القلوب الأبي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي وغير ذلك من كلام مشايخهم ,حتى اطلعت على كل مقاصدهم العلمية " ([2])

من ذلك تأثر الغزالي بالفكر الصوفي حيث يتبين لنا إقباله على مطالعة الفكر الصوفي وأفكار كبار مشايخها ومساندة أفكاره المطروحة ومقاصدهم العلمية ضف إلى ذلك إطلاع الغزالي على الأفكار الصوفية و الأخذ بها ومناقشة أفكارهم وطرح أرائه ومواقفه في التصوف .

يمكن أن نخلص مما سبق أنا الفكر الصوفي كان له تأثير بارز في فلسفة الغزالي، فقد استسقاه الغزالي منذ بداية نشأته وعبر اغلب مراحله الفكرية ،مما جعله من المحاور البارزة في فلسفة الغزالي.

---

(1)-نفس المرجع, ص 177

(2)- زكي مبارك الاخلاق عند الغزالي ,دط,ص61,القاهرة 2012

المطلب الثاني :المفكرون الإسلاميون الذين تأثر بهم الغزالي

من الأصول الداخلية لفلسفة الغزالي التي كانت بعد القرآن والسنة نجده قد تأثر ببعض المفكريين الاسلاميين على رأسهم أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة ,وقد إتخذ البراهين العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومه من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ,لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية ,وسنوضح في مايلي مدى تأثر الإمام الغزالي بألاشعري .

يعتبر الغزالي نفسه من أبرز الشخصيات ألاشعرية فقد كانت له مكانته في هذا المذهب ,لكن لم يسلك الغزالي طريق الاشعري في بعض الآراء وخاصة في ما يتعلق بالمقدمات العقلية في الاستدلال ,وذم علم الكلام وبين أن أدلته لا تفيد اليقين كما في كتابه المنقذ من الضلال وحرم الخوض فيه بالنسبة للعامة فقال :

"لو تركنا المداهنة لصرحنا بان الخوض في هذا العلم حرام "([1])

حيث قصد الغزالي انه لولا المجاملة الموجد بين الناس أثنا الكلام لأمكننا تحريم علم الكلام إذا دخلته المجاملة ولأمكننا التصريح أن كل من أخذ بهذا العلم قد تجاوز حدود الشرع و إرتكب أحد المحرمات المتمثلة في الخوض في علم الكلام,ومما يبرز لنا تأثر الغزالي بألا شاعرة هو منهجه لطلبه المعرفة ,كما شرحه في مؤلفه إحياء علوم الدين حيث يقول:

"إن العقل لا يدرك الأمور الأزلية ولا المعرفة المكتسبة بواسطة الحواس ولا حقائق الإيمان المتمثلة في أوامر الله ونواهيه ووحدانيته"([2])

وقصد الغزالي في هذا المعنى أن هناك تعارض بين العقل والنقل في إدراك الحقائق و الأمور الأزلية حيث لا يمكن أن يكون العقل موازياَ للأوامر والنواهي التي نص عنها الشرع, حيث يمكن أن تكون ألإدراكات العقلية متناقضة مع الأمور المنصوصة في الشريعة,ومنه يمكن القول أن الاشعرية تعتمد على العقل في توضيح النقل ,فقد استخدم الغزالي الدلائل العقلية والبراهين الكلامية في إثبات الدين وهو نفس المنهج الذي انتهجه الاشعري وبذلك يمكن القول بتاثر الغزالي بالمذهب الاشعري.

ومن ملامح تأثر الغزالي بالاشاعرة كذلك وتعمقه في مذهبهم وهو ما يؤكده صالح الشامي في هذا النص:

---

(1)- ابوحامد الغزالي, المنقذ من الضلال,مرجع سابق ص ص 19

(2)- ابو حامد الغزالي ,إحياء علوم الدين ,ج1ط الاولى ص 56بيروت .

1- "أنه أتى بقانون لم يسبق إليه صار فيما بعد أحد ركائز العقيدة الاشعرية وهو التعارض بين العقل والنقل.

2-حول الغزالي المعركة بين الأشاعرة والمعتزلة الى معركة بين الأشاعرة والفلاسفة .

3 -إشتهر الغزالي بكونه يمثل مرحلة من مراحل إمتزاج التصوف بالمذهب الأشعري حتى كاد أن يكون جزءاً منه .

4 -كما طور الغزالي مذهب الاشاعرة حيث كرس قانون التأويل الكلامي في المذهب الأشعري."([1])

فمما سبق يمكن القول أن المكانة البارزة والدور الكبير الذي تمثله النصوص السابقة الذكر تعتبر برهان ثابت على تأثر الغزالي بالفكر الأشعري فهاته الانجازات التي حققها الغزالي لها وزنها في الفكر الأشعري ,حيث ان الغزالي أضاف قانون التعارض بين العقل والنقل في الفكر الأشعري بعد أن كانا متساويان ,وتطويره مذهب الاشاعرة بتكريسه قانون التأويل في هذا الفكر كل فهاته الانجازات تبرز مدى تأثره بهذا الفكر لدرجة التميز فيه .

وهنا يمكن أن نخلص إلى تأثر الغزالي وإطلاعه على جل المذاهب فرغم تأثر الغزالي بالمذهب الأشعري وخوضه فيه إلا انه تبني أفكاراً من المذاهب الأخرى فانطلاقة الغزالي كانت من دراسة جل المذاهب ,ويصرح الغزالي بميوله لأهل السلف ثم رجع عنه ,ونلاحظ أن تأثر الغزالي بالاشاعرة بارز مع انه لم يسلك طريق الباقلاني الذي يعتبر من ابرز الشخصيات في المذهب الأشعري فالغزالي خالف الأشعري في بعض ألآراء خاصة المقدمات العقلية في الاستدلال , وذم علم الكلام وإتجه نحو التصوف،و إعتقد انه الطريق الوحيد للمعرفة ,وعاد في أخر حياته إلى السنة من خلال دراسته لصحيح البخاري ,فما تطرقنا له سابقا يبرز مدى تأثر الغزالي ببعض المفكرين الإسلامين على رأسهم الاشاعرة .

(1)- راجع :صالح احمد الشامي ,إعلام المسلمين الامام الغزالي ,د ط ,دمشق , ص 59 دت

المبحث الثاني :الأصول الخارجية

بما أن الأمام الغزالي واحد من أبرز الفلاسفة المسلمين الذين كانت لهم مكانتهم وميزانهم في الفلسفة الإسلامية ,فقد كان لهذا المفكر والفيلسوف تفرعات متعددة في فلسفته ومن بين هاته التفرعات الخارجية نجد الفكر الفارسي والفلسفة اليونانية .

المطلب الأول :الفكر الفارسي

قد تأثر الغزالي بالفكر الفارسي المتمثل في محاربته لعقائد الاسماعلية الباطنية، (وهم فرع من الشيعة المتصوفة) فتأثر الغزالي يبرز في مقاومته للفكر الفارسي.

يقول الغزالي في هذا الصدد:

" فلنقتصر في كتابنا على القدر الذي يعرب عن خصائص مذهبهم ،وينبه على مدارج حيلهم ،ثم نكشف عن بطلان شبههم بما لايبقى للمستبصر ريب فيه،فتنجلي عن وجه الحق كدورة التمويه"([1])

حيث يشير الغزالي في هذا النص من كتابه فضائح الباطنية ،عن محاولته في هذا الكتاب مقاومة العقائد الباطنية ،والكشف عن بطلان أقوالهم و تمويهاتهم بإنجلاء الحق.

كما قاوم الغزالي الألقاب المتداولة للفكر الشيعي الفارسي ويضيف الغزالي في مقاومته للباطنية والألقاب المنتشرة بها فيقول :

"أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والإخبار بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر ،وأنها بصورها توهم عند الجهالة الأغبياء صوراً جلية ،وهي عند العقلاء و الأذكياء رموزٌ وإشارات إلى حقائق معينة ،وأن من تقاعد عقله من الغوص على الخفايا والإسرار،والبواطن وقنع بظواهرها مسارعاً إلى الاغترار ،كان تحت الأواصر و الأغلال معنى بالأوزار والإثقال ،وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع ،فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن ،على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ،إذ سقطت الثقة بموجب الألفاظ الصريحة،فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ويعول عليه"([2])

---

(1) الغزالي ،فضائح الباطنية،ت:عبد الرحمن بدوى ص 34،دط ،الكويت ،دس

(2)– نفس المرجع ،ص 36

حيث قصد الغزالي في هذا الصياغ بنقده لأبرز التسميات الشائعة للعقيدة الاسماعلية الباطنية ،ويشير هنا إلى اسم الباطنية نسبتا لقولهم ان لظواهر القرآن بواطن ،حيث تعمد الباطنية لتوضيح الصور الباطنية للقرآن موهمة ،متبعيها أنها الصور الباطنية للقرآن ،بينما يشير الغزالي إلى أن هاته الصور بالنسبة للذكياء رموزاً لها غرض عند الباطنية يوحي بالانسلاخ عن قواعد الدين ،بعد سقوط القة بالالفاظ الصريحة للقرآن ،وبذلك تسقط العصمة على الشرع ،وهنا ابرز الغزالي غاية الباطنية في القضاء على عصمة الشرع.

يمكن أن نخلص إلى أن الغزالي قد تأثر بالفكر الفارسي ،حيث قاوم الغزالي الفكر الفارسي ،وتمثلت مقاومته في محاربته لعقائد الاسماعلية الباطنية .

المطلب الثاني :الفلسفة اليونانية

إذا كانت الفلسفة يونانية الأصل وكان المسلمون قد نظروا في الفلسفة اليونانية وكان الإمام الغزالي واحد من أبرز الفلاسفة المسلمين فكيف تأثر الغزالي بالفلسفة اليونانية وفيما تمثلت الأصول اليونانية في فلسفته ؟

➢ أولاً :أفلاطون

قسم الغزالي علوم فلسفة اليونان إلى العلوم الرياضية والمنطقيات والطبيعيات و الإلهيات والسياسات و الأخلاقيات وحسب الغزالي يعتبر" افلاطون"([1]) من الفلاسفة الالهيون .

و يظهر لنا تأثر الغزالي بأفلاطون و مناقشته لمسائل الفلاسفة في قوله:

"ليعلم أن الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل، فإن خبطهم طويل، ونزاعهم كثير، وآراءهم منتشرة، وطرقهم متباعدة متدابرة ، فلنقتصر على إظهار التناقض في رأي مقدمهم الذي هو الفليسوف المطلق، والمعلم الأول، فإنه رتب علومهم وهذّبها بزعمهم، وحذف الحشو من آرائهم، وإنتقى ما هو الأقرب إلى أصول أهوائهم، وهو أرسطو طاليس؛ وقد ردى على كل من قبله حتى على

(1)– افلاطون:فيلسوف يوناني وواحد من اعظم الفلاسفة الغربين ,عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل عاش بين (427ق م–347ق م)انظر زكي نجيب محمود الموسوعة المختصرة دط ص55 بيروت د س

أستاذه الملقب عندهم بأفلاطون الإلهى، ثم إعتذر عن مخالفته أستاذه بأن قال: ((أفلاطون صديق والحق صديق ولكن الحق أصدق منه)).")[1]

وهنا الغزالي في مؤلفه" تهافت الفلاسفة "قدم انتقاداً للفلاسفة من خلال الاطلاع على فلسفتهم من بينهم أفلاطون مما يدل على أنه قرأ فلسفة أفلاطون قراء وافية عل أساس انه أستاذ أرسطو ليتعرف ويتعمق كيف إنتهل أرسطو الفلسفة من أستاذه وأهم النقاط التي أخذ بها وسانده فيها والمسائل التي إنتقده فيها .

ولتأكيد ما نقول نجد تأثر الغزالي بأفلاطون في نظرية المماثلة أي مشابهة الله حيث يقول زكي مبارك في كتابه الأخلاق عند الغزالي:

"ان الله فيما يرى أفلاطون :هو الوحدة التي تجتمع فيها وتتصالح جميع كمالات المخلوقات ,والرجل الفاضل عند أفلاطون هو الذي ينظر إلى الله بلا انقطاع كما ينظر الفنان إلى الأنموذج ,والغزالي يقرر أن المرء يقرب من الله بقدر ما يقرب من الرسول الله ,ومعنى ذلك أن الرسول جمع مكارم الأخلاق ما عداء الكبرياء ,فمشابهة الرسول واحتذاؤه عند الغزالي تماثل تماماً مشابهة الله عند أفلاطون 'و أخذا أيضا عن أفلاطون نظرية التوافق ويسميها العدل ,والتوافق عند أفلاطون هو تناسب القوى والملكات لتكمل في المرء جوانبه الخلقية. (2)

فمن خلال ما سبق نؤكد أن المتتبع لفلسفة الغزالي سيلاحظ أن له تأثر واسع بفلسفة أفلاطون حاول الغزالي تبنيها وصياغتها بأسلوبه وحسبما يتوافق مع الدين الإسلامي وما تنص عليه الشريعة ,فقد حاول وضع الأفكار الأفلاطونية في قالب إسلامي وما يبرز لنا قراة الغزالي لفلسفة افلاطون نجد wdad Kadi and Rotradaud Wuielandt in their book Islamic history and civilization

" Each discussion is devoted in to chooses to criticize .He argued with falasifa in 16 questions on metaphisics ilahiyyat and four in the natural science (tab iyat")[3]

(2) الغزالي ,تهافت الفلاسفة ,ط6,ص 9 , 1980 بيروت

(1)- راجع زكي مبارك ,الاخلاق عند الغزالي ,مرجع سابق ص167

(2)waded kadi and Rotraud wielandt ,Islamic History and civilization , DT ,Brill leiben .bostan ,2005.

حيث يشير كل من wuielandt and kadi أن كل نقاش يقتضي اختيار نقد و يؤيد رأي الفلاسفة في حوالي 16 سؤال حول الميتافيزيقا و العلوم الطبيعية ,فتائيد الغزالي الفلاسفة في الأسئلة الميتافيزيقية يجعله متاثر بالميتافيزيقية عند افلاطون.

ثانياً:ارسطو

من جهة اخرى كان للغزالي تأثر بأرسطو([1]) لكونه من تلاميذ أفلاطون ,ويعتبر أرسطو من أبرز الفلاسفة اليونان الذين كانت لفلسفتهم أثر في فلسفة الفلاسفة المسلمون بصفة عامة فما الأثر الذي تركه أرسطو في فلسفة الغزالي؟

يقول الغزالي في هذا السياق :

"ارسطو هو الذي رتب لهم المنطق وهذب لهم العلوم ،وحرر لهم ما لم يكن محرراً من قبل ,وانضج لهم ما كان فجاً من علومهم "([2])

حيث يشير الغزالي هنا الى إعجابه بارسطو بدوره الكبير في ترتيب المنطق([3]) خاصتاً,وتهذيب العلوم لغيره من الفلاسفة ,فبواسطة الاقيسة المنطقية تمكن ارسطو من التميز التحرير في شتاء العلوم وإكمال النقص الذي فيها ,ومن هذا يمكن تأكيدنا تأثر الغزالي بأرسطو وإعجابه به.

وللغزالي إشارات لمنطق اليونان فيقول في كتابه المتقد من الضلال:

"ولا يتصور أن يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه ،إذا لا يخالف فيه أهل التعليم،لأني إستخرجته من القرآن الكريم ،ولا يخالف أهل المنطق ،لأنه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له "([4])

يشير الغزالي في هذا النص إلى عدم مخالفة التعاليم لأنها مستخرجة من أوامر القرآن ونواهيه ،كما يشيد بعدم مخالفة أهل المنطق بما فيهم أرسطو لأنه واضعه ولان شروط المنطق موافقة لشروطه وهو ما يدل على تأثر الغزالي بأرسطو ،وعلى علاقته بالفلسفة اليونانية .

---

(1)- ارسطو:فيلسوف يوناني تلميذ ارسطو ومعلم اسكندر الاكبر تغطي كتاباته مجالات عدة منها السعر الموسيقى المنطق البلاغة والسياسة وهو واحد من اهم مؤسسي الفلسفة الغربية (384-322) ق م انظر زكي نجيب محمود , الموسوعة الفلسفية المختصرة,مرجع سابق ص 37

(2)- الغزالي ,المنقذ من الضلال ,مرجع سابق ,ص 44

(3)- المنطق:هو مجموعة القواعد التي يتبعها العقل حتى لا يقع في التناقض ,وذلك بهدف الوصول إلى تفكير صحيح انظر :مصطفى حسيبه,المعجم الفلسفي ,ط1,ص 603, 2009,

(4)- الغزالي المنقذ من الضلال مرجع سابق , ص 167

نجد إلى جانب هذا تأثر الغزالي بالمنطق الأرسطي مؤلفه المستصفي حيث يشيد بمكانة المنطق بين العلوم فيقول:

" المنطق هو مقدمة العلوم كلها وان من لم يحط بها فلا ثقة بعلومه اصلا"([1]).

وقصد الغزالي فما سبق إلى ضرورة إعتماد المنطق في شتاء العلوم فهو المدخل التمهيدي لجل العلوم ،وبذلك فإذا كان الغزالي يعترف بمنطق ارسطو ,وبانه مقدمة لكل العلوم فهو تاكيد على إعجابه وتأثره به.

وفي هذا الصدد يضيف الغزالي في كتابه القسطاس المستقيم فيقول :

"ولا أدعي أني ازن بها – يعني قوانين المنطق – المعارف الدينية فقط ,بل أزن بها العلوم الحسابية ,والهندسة ,والطبيعة والفقه والكلامية وكل علم حقيقي غير وضعي فان أميز حقه عن باطله بهذه الموازين ,وكيف لا وهو القسطاس المستقيم "([2])

ونستخلص مما سبق أن الغزالي يؤكد مكانة المنطق في مجمل العلوم وضرورته الحتمية 'في كل المعارف ولا يحصره في العلوم الدينية فحسب بل يعممه ،حيث يؤكد الغزالي انه يقيس حقيقة العلوم من باطلها بالموازين الخمسة التي هي قوانين المنطق حيث يؤكد أن المنطق هو القسطاس المستقيم الذي توزن به العلوم ويعتبر هذا عنوان كتاب للغزالي.

(1)– ابو حامد الغزالي ،المستصفي في علم الاصول ،ج 1 ص 5،بيروت 1413ه

(2)– ابو حامد الغزالي القسطاس المستقيم ،مرجع سابق ص 188

الفصل الثالث

الفصل الثالث: محاور فلسفة الغزالي

يعتبر الغزالي واحد من بين الفلاسفة الذين تألقوا بفكرهم ،وتميزوا بمعرفتهم ومن ثم تعددت محاور فلسفته ،ومن بين المحاور الأساسية لفلسفة الغزالي,،نجد الأخلاق و الإلهيات والتصوف فكيف طرح الغزالي أفكاره في هاته المواضيع الثلاثة ؟

المبحث الأول: الأخلاق عند الغزالي:

كلمة الأخلاق وجدت قبل الغزالي ففي الحديث <<بعثت لأتمم مكارم الأخلاق >> وقد عرف العرب فيما عرفوا عن اليونان كتاباً لأرسطو في الأخلاق عنوانه"الأخلاق إلى نيقوماخوس"،ووضع ابن مسكويه كتاباً في صناعة وتهذيب الأخلاق ،والذي يعنينا هنا هو علم الأخلاق كما كان يفهمه الغزالي ،فتارة يسميه شرح طرائق السلوك،وفقاً لما سنته الشريعة ورسمه الصوفية، وتارة يسميه علم طريق الآخرة وسنتناول في مايلي علم الأخلاق كما تبناه الإمام الغزالي .

فقد صاغ الفلاسفة تعريفات للأخلاق حسب منطلقهم المذهبي ،ونجد الغزالي من بين الفلاسفة الذين عرفوا الأخلاق بقوله :

" الخلق الحسن هو إصلاح القوى الثلاث:قوة التفكير ،وقوة الشهوة وقوة الغضب،كما يعرف الخلق

بفعل ما يكره المرء ,يقول تعالى:((وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرً لكم))([1])أما حسن الخلق ففي أن يزيل جميع العادات السيئة، التي عرف الشرع تفاصيلها فيتجنبها كما يتجنب المستقذرات،وان يتعود العادات الحسنة ويشتاق اليها ويتنعم بها"([2])

قصد الغزالي في هذا السياق بان يلتزم الإنسان بأوامر ونواهي حددها الشرع وان يتعود الإنسان بالأوامر الحسنة التي دعا إليها الشرع ويتنعم بالتزامه لها حيث أن هاته الأوامر والنواهي منصوص عليها في القرآن.

كما يعرف الغزالي الخلق في كتابه إحياء العلوم الدين قائلا:

---

(1)-البقرة|216|

(2)- الغزالي ،الميزان ،نقلاً عن زكي مبارك ،**الاخلاق عند الغزالي** مرجع سابق ص 151

فكر وروية ،فان كانت الهيئة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمود شرعا وعقلا ،سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً،وان كانت الأفعال الصادرة عنها افعال قبيحة،سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئاً" ([1])

وهنا نجد أن الغزالي في هذا السياق قصد إلى أن الخلق هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنية، فالخلق حسبه هو الهيئة التي تستعد النفس فيها إلى إصدار الأفعال الحسنة ، و الإعراض عن الأفعال القبيحة ،وهنا يظهر رأي الغزالي في انه يرجع حسن الأفعال وقبحها إلى طبيعة استحبابها وبغضها في النفس.

ثم يضيف الغزالي حول غاية الأخلاق قائلاً :

"إن السعادة الحقيقية هي الأخروية وما عداها سميت سعادة إما مجازا و إما غلطا كالسعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة فان الموصل إلى السعادة يسمى خيراً وسعادة."([2])

ويعني الغزالي في هذا السياق أن غاية الأخلاق هي السعادة الأخروية فغايتها حسبه ليست اجتماعية دنيوية، فالذي يقوم بعمل تكون نيته قد خلصت في عمل ذلك ،ووثق بجزاء الآخرة وسعادة الآخرة ،وكل سعادة دنيوية حسبه هي سعادة مجازية مؤقتة سرعان ما ستزول، أما السعادة الأخروية فهي السعادة الحقيقية الدائمة.

فمن خلال ما سبق ذهب الغزالي إلى أن الأخلاق مرتبطة بالدين والاعتقاد ،وحسبه فانه لو لم تكن هذه الأخلاق قابلة للتغير لما كانت هناك فائدة من وجود الأديان ،والتغير الذي يقول به الغزالي لا يمكن أن يتم إلا بالاعتقاد بالله وبصفاته ،وبخلود النفس والدار الآخرة ،وبان الله يعلم ويحاسب بكل ما هو كلي وكل ما هو جزئي ،وفي هذا المعنى يقول حسيبه في التربية الأخلاقية عند الغزالي :

"يرى الغزالي أن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان، وإنما يكتسبها عن طريق التربية والتعليم والبيئة التي يعيش فيها ، والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها ،مع الحرص عل تجنيبه مخالطة قرناء السوء ,وفي سن النضج العقلي تشرح له الفضائل شرحا علمياً يبين سبب عدها فضائل وكذلك الرذائل، ليصبح سلوكه مبنياً على علم ومعرفة واعية ".([3])

---

(1)- أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين**،ج 2،ص 56،دط،القاهرة،د ت

(2)- الغزالي ايها الولد نقلاً عن زكي مبارك ،**الأخلاق عند الغزالي** مرجع سابق ص160

(1)_ مصطفى حسيبه ،**المعجم الفلسفي** ،ط1 ،ص 35عمان ,2008.

مما سبق يمكن القول أن التربية الأخلاقية عند الغزالي مكتسبة قابلة للتغير، حيث يلعب المعلم والمكون الدور الأساسي في تكوينها،من خلال إلزام المتربي ببعض القوانين الأخلاقية،كما أن وعي المتربي بسبب التميز بين الفضائل و الرذائل له دور بارز في تكوينه الخلقي و حفاظه عليه،ومنه تلعب التربية دوراً كبيراً وبارزاً في تغير الأخلاق ،ذلك أن التربية هي المنطلق الأساسي في التكوين الأخلاقي للأفراد .

ثم يضيف الغزالي في التفرقة بين الأفعال الحسنة والأفعال القبيحة :

"هناك اصطلاحات ثلاثة مختلفة في إطلاق لفظ الحسن والقبيح :

- **الأول:**إن الأفعال تنقسم إلى ما يوافق غرض الفاعل ,والى ما يخالفه ,فالموافق يسمى حسناً,والمخالف يسمى قبيحاً,والثالث يسمى عبثاً.
- **الثاني** :الحسن ما حسنه الشرع بالثناء على فاعله .
- **الثالث:**الحسن ما لفاعله أن يفعله ،فيكون المباح حسناً من المأمورات "([1])

من المعروف أن العمل الذي يستحسن عمله، وما يوجب عمله هو الخير ،والذي لا ينبغي عمله هو الشر ،وهنا يقصد الغزالي من هذه الاصطلاحات الثلاثة التي قسم الفعل على أساسها ،والتفرقة بين حسنه وقبحه ،هو ما حسنه أو قبحه الشرع ،وهنا يجزم الغزالي بان العمل لا يكون حسناً لذاته ولا قبيحاً لذاته .

ربط الغزالي السعادة بالأخلاق:

تعتبر السعادة من بين العناصر المهمة في المبحث الأخلاقي برأي الغزالي ،فهو يقول في هذا المعنى :

"إن السعادة هي تحصيل أنواع الخيرات المختلفة وهي:

- خيرات خاصة بالبدن ,مثل الصحة والقوة وجمال الجسم وطول العمر .
- خيرات خاصة بالنفس وهي فضائل النفس [الحكمة والعلم والشجاعة والعفة]
- خيرات خارجية وهي الوسائل وكل ما يعين الإنسان في حياته,مثل المال والمسكن ووسائل النقل و الأهل و الأصدقاء .

(2)- ابو حامد الغزالي **المستصفى في علم الاصول** ,مرجع سابق ,ص 53

- خيرات التوفيق الإلهي مثل الرشد و الهداية والسداد و التأييد ."([1])

نفهم مراد الغزالي في صياغته هاته أن السعادة القصوى عند الإنسان، هي إمكانه تحقيق مجمل الخيرات الأربعة، التي حددها الغزالي في خيرات بدنية متمثلة في الصحة بما فيها من نفسية وجسدية ،لتضمن جمال الجسم وطول العمر ،وخيرات نفسية من حكمة وعلم وعفة ،وخيرات خارجية ،تتمثل في كل ما يساعد الإنسان من وسائل خارجية ليعيش حياته في راحة ،وخيرات متمثلة في التوفيق الإلهي مثل الهداية والسداد،فادا تمكن الإنسان حسب الغزالي من الإلمام بهاته الخيرات الأربعة يكون حينها قد تمكن من تحقيق السعادة القصوى .

يمكن أن نخلص مما سبق إلى أن أبي حامد الغزالي يعد من كبار المفكرين في علم الأخلاق ،فقد جمع آراؤه الأخلاقية من طريقة الفلاسفة في بناء الأخلاق على حقيقة الإنسان والشريعة الإسلامية،كما بين الطريقة العلمية لتربية الأبناء و إصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها ،كما يذهب الغزالي إلى أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد.

المبحث الثاني :الفلسفة الإلهية

الفلسفة الإلهية هي فلسفة تبحث في العلوم الإلهية ،أي في ذات الله ووحدانيته وصفاته ،كالإرادة الإلهية والقدرة الإلهية وغير ذلك من الصفات ،وقد وردت العلوم الإلهية في القرآن الكريم بمعاني وصفات ومفاهيم متعددة نذكر منها :الشرع والحكمة والنور والتفسير وقمة هذه العلوم هو علم اليقين ومنه يبدأ العلم الإلهي .

و قد تناول الإمام الغزالي الفلسفة الإلهية في مؤلفاته ،محاولا الرد على الفلاسفة الذين سبقوه أمثال الفارابي وابن سيناء ،المتأثرين في هذى الموضوع بفلاسفة اليونان أمثال أفلاطون و ارسطو ،وقد عمد الغزالي لتوضيح الذات الإلهية وما يمثلها من صفات حسب وجهة نظره ، فرد على الفلاسفة في مؤلف له عنوانه" مقاصد الفلاسفة "،ونجد الغزالي يخصص فيه أبحاثاً لتفصيل الإلهيات و في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ,وسنوضح في مايلي كيف تناول الغزالي هذا الموضوع.

بالنسبة إلى ذات الله: حصر الغزالي في هذا الموضوع عشر دعاوي في كتابه "الاقتصاد في الاعتقاد ":

---

(1)- الغزالي ,**المستصفي** نقلاً عن مصطفى حسيبه **المعجم الفلسفي** مرجع سابق ص35

1-يقول الغزالي في الدعوى الأولى :

"وجوده تعالى وتقدس، برهانه أن نقول كل حادث فلحدوثه سبب،والعالم حادث فيلزم منه أن له سبباً ،ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى كالأجسام كلها و جزئها ،وشرح ذلك بالتفصيل بأن لأنشك في أصل الوجود ،و نعلم أن كل موجود إما متحيزاً أو غير متحيز ،وان كل متحيز إن لم يكن فيه ائتلاف فنسميه جوهراً فرداً،وإن ائتلف إلى غيره فنسميه جسماً ،وأن غير المتحيز إما أن يستدعي جسماً يقوم به ونسميه الأعراض أو لا يستدعي وهو الله سبحانه وتعالى "([1])

حيث قصد الغزالي في هذا الصدد إلى إثبات وجود الله ،ويعتمد في برهانه على أن كل حادث له سبب ،و بما أن العالم حادث فبضرورة لحدوثه سبب، والمقصود بالعالم هنا الوجود بما فيه من موجودات ويوكد الغزالي هنا أن كل موجود إما متحيزاً إلى جانب ما أو غير متحيز إلى أي جانب ،وهنا يذهب الغزالي إلى أن المتحيز إن لم يتألف من مجموعة أجسام يسمى جوهراً فرداً أي هو قلب المضمون وماهيته ،وأما المتآلف من غيره وتعددت جوانبه سمي جسماً،كما ان غير المتحيز هنا لا يستدعي لا جسماً ولا أي شي والمقصود في هذا الصدد، هو الله سبحانه وتعالى المتعالي غير القائم على أي شي فهو جوهر قائم بذاته منفرد بكل شي .

2-يقول الغزالي في الدعوى الثانية:

"ندعي أن السبب الذي أثبتناه أو وجود العالم قديماً، فانه لو كان حادثاً لافتقر إلى سبب آخر،وكذلك السبب لأخر ويتسلسل الى غير نهاية وهو محال ،وإما ان ينتهي إلى قديم لا محال يقف عنده وهو ما نطلبه ونسميه صانع العالم "([2])

ويقصد الغزالي في هذا السياق إثبات ذات الله من خلال إثبات قدم العالم ، حيث حاول الغزالي أن يبين أن العالم غير محدث فلو كان كذلك لإنتهى التسلسل ألانهائي ويقترح الغزالي انتهاء العالم ألانهائي ما يحيلنا إلى صانع العالم .

3- يقول الغزالي في الدعوى الثالثة:

"ندعي أن صانع العالم مع كونه موجود لم يزل فهو باقي لا يزول لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ([3])"

---

(1)- ابي حامد الغزالي ,**الاقتصاد في الاعتقاد** ,ص 11 ط1,بيروت 2003

(1)- الغزالي ،الاقتصاد في الاعتقاد،مرجع سابق، ص 12

(2)-نفس المرجع،ص 13

وهنا يوضح الغزالي بدعوته هذه أن صانع العالم أي الله هو موجود منذ القدم ولم يزل ، لانه يستدل بأن ما ثبت قدمه يستحيل عدمه .

4– يقول الغزالي في الدعوى الرابعة:

"تدعي أن صانع العالم ليس بجوهر متحيز لأنه قد ثبت قدمه ،ولو كان متحيزاً لكان لا تخلو حركته في حيزه أو السكون فيه "([1])

يشير الغزالي هنا إلى كون صانع العالم وموجده ليس بجوهر متحيز لجانب أو مكان محدد ،على أساس انه قد ثبت قدمه ، ولو انه كان متحيزاً لمكان محدد لظهرت حركته في المكان الذي ينحاز فيه ،وبرز سكونه في المكان المتحيز فيه .

5–يقول الغزالي في الدعوى الخامسة:

"تدعي ان صانع العالم ليس بجسم ، لان كل جسم متآلف من جوهرين متحيزين "([2])

وهنا ينفي الغزالي أن يكون الله جسم ، لان نسبة الجسم إلى الله ستفرض ان نقول بتآلفه من جوهرين ،وانحيازه للجانب المادي المتمثل في الجسد والجانب الروحي وانحيازه للنفس وهذا لا ينطبق مع ذات الله .

6– يقول الغزالي في الدعوى السادسة :

"تدعي أن صانع العالم ليس بعرض ،ونعني بالعرض ما يستدعي وجود ذاتاً تقوم به "([3])

وهنا يشير الغزالي إلى أن الله لا يستدعي وجود ذات تقوم به

7– يقول الغزالي في الدعوى السابعة :

"تدعي أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست –فوق و أسفل – قدام وخلف –يمين وشمال –" ([4])

يحاول الغزالي في هذه الدعوى إبراز ذات الله محاولا نفي انتسابه إلى اي جهة من الجهات الست المعروفة ،لأنه في حالة انتسابه لجهة منها نكون قد حددنا صانع العالم في حيز وهذا ينتفي مع طبيعة ذات الله .

---

(3)نفس المرجع نفس الصفحة

(1)- الغزالي ،**الاقتصاد في الاعتقاد**،ص 13

(2)- نفس المرجع ص 13

(3)- نفس المرجع ص 14

8- ويقول الغزالي في الدعوى الثامنة :

"ندعي أن الله سبحانه وتعالى منزه عن أن يوصف بالاستقرار على العرش ، فإن كل متمكن على جسم ومستقر عليه مقدر لا محالة "([1])

حيث يشير الغزالي هنا الى ان الله سبحانه وتعالى منزه عن التقدير وبالتالي فهو منزه عن الاستقرار لانه باستقراره سيكون مقدر فإما أن ، يكون أكبر منه أو اصغر منه أو مساوياَ له وكل هذا منزه عن الله .

9-يقول الغزالي في الدعوى التاسعة :

"أن ندعي أن الله سبحانه وتعالى مرئي خلافا للمعتزلة"([2])

حيث قصد الغزالي في هذا الصدد الله سبحانه وتعالى موجود وجود ذات فيكون بذلك مرئي ، وهنا ينفي الغزالي الجهة .

10-ويقول الغزالي في الدعوى العاشرة :

"ندعي أن الله وأحد فإن كونه واحد يرجع لثبوت ذاته ونفي غيره "([3])

ويقصد الغزالي في هذا الصدد إثبات ذات الله ووحدانيته ، وكونه واحد اي غير قابل للقسمة ولا للتجزئة .

- ✓ **صفات الله:**

يقول الغزالي في صفات الله في كتابه "الاقتصاد في الاعتقاد" أن فيها سبع دعاوى :

- ❖ حيث يشير الغزالي هنا أن الله سبحانه وتعالى يختص بسبع صفات، حيث يوجد في هاته الصفات ما تختص به احد الصفات دون غيرها،ومنها ما تشترك فيه بعض الصفات،ويشرح الغزالي أصل الصفات هنا علي التوالي :

- ➢ القدرة: فالقول أن محدث العالم قادر ،لان العالم فعل محكم مرتب متقن منظوم مشتمل على مجموعة من الآيات ،وذلك يدل على القدرة ،فكل فعل محكم هو صادر عن فاعل قادر .
- ➢ العلم : فلقول بأن الله عالم بالموجودات قديمة وحديثة،وتتمثل القديمة في ذات الله وصيفاته،

(1)- الغزالي ، **الاقتصاد في الاعتقاد**،مرجع سابق، ص16
(2) – نفس المرجع،ص 22
(3)- نفسه ص 23

فبضرورة من علم غيره فهو بذاته وصيفاته أعلم ،وهنا يقول تعالى:"والله بكل شي عليم "([1])

- الحياة: القول بأن الله حي ،فهو بضرورة مادام قادر وعالم
- الإرادة : القول بان الله مريد لأفعاله، فمادام هو القادر العالم الحي، فبإرادته خلق هذا العالم وبإرادته يتصرف فيه .
- السميع البصير : فالقول أن الله سميع بصير يدل عليها الشرع والعقل، فأما الشرع وهنا يقول تعالى "وهو السميع البصير " ([2])
- أما العقل فمن المعلوم أن الخالق أكمل من المخلوق ،ومن المعلوم أن البصير أكمل ممن لا يبصر ،والسميع أكمل ممن لا يسمع فيستحيل أن ننسب الكمال للمخلوق ولا ننسبه للخالق .
- الكلام :القول بأن صانع العالم متكلم ذلك أن أي صفة جائزة في المخلوق تسند إلى صفة واجبة في الخالق .

ومنه يمكن القول أن الغزالي قد حدد صفات الله استنادا لتعاليم الشرع ،فمن خلال الآيات القرآنية تمكن الغزالي من تحديد صفات الله وضبطها في سبع صفات ،حيث نجد أن العديد من الآيات تقول بهاته الصفات التي حدده الغزالي في القدرة والعلم والحياة و الارادة والسمع والبصر والكلام ،وجلها منصوص عليها في القرآن ،أما أفعال يشير الغزالي أن الله سبحانه وتعالى يحتكم في أفعاله،ويتميز بالعدل المطلق حيث لا يمكن أن نقيس عدله المطلق بعدل الذي يتميز بنقص والنسبية ،وبذلك فبما أن الله هو الكامل فإن أفعاله تتميز بالكمال.

(1)-النساء/ 176/
(2)-المجادلة/1/

المبحث الثالث:التصوف

قبل أن يستقر أمر الغزالي على التصوف ،مر بمراحل كثيرة في حياته الفكرية ،كما يرويها هو عن نفسه في كتابه المنقذ من الضلال ،ابتداء بمرحلة الشك ألاإرادي الذي شك من خلاله في الحواس والعقل وقدرتهما على تحصيل المعرفة العلمية اليقينية، ففيما تمثل التصوف عند الغزالي ؟

1-كيف تصوف الغزالي : تعددت العوامل التي دفعت بالإمام أبي حامد الغزالي إلى التصوف، حيث يقول الغزالي في هذا الصدد:

"كان العلم أيسر علي من العمل ،فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم ،مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي ،والمتفرقات المأثورة عن الجنيد و الشبلي و ابي يزيد البساطمي ،حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية ،وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع ،فظهر لي أن خواص خواصهم من ما لا يمكن أن يصل إليه بالتعلم ،بل بتذوق والحال وتبدل الصفات ،وعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال ،وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلت عليه ،ولم يبق إلا مالا سبيل إليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك "([1])

يشير الغزالي في قوله السابق إلى كون علم المتصوفين أيسر من ممارسة التصوف ،فكانت بداية الغزالي متمثلة في تحصيل علوم المتصوفة الذين سبقوه ،أمثال ابي طالب المكي والمحاسبي و البسطامي وغيرهم، ذلك أن الاطلاع على علمهم ومقاصدهم العلمية كان بالنسبة للغزالي أسهل من ممارسة هذا العلم ،فتمكن الغزالي من تحصيل علومهم بالسماع والتعلم ،ومن إطلاع على علومهم أدرك أن أدق الأمور في علم التصوف لا يمكن أن يصل إليها بالممارسة وتوصل إلى انه من خلال الذوق والتعايش الصوفي سيدرك أحوال المتصوفة ويدرك ما استصعب عليه إدراكه بالتعلم والسماع ،ومنه فتصوف الغزالي كان إنطلاقاً من التعلم والسماع وصولاً إلى التذوق والمعايشة .

وهنا يقول محمد ولد عيسى في تصوف الغزالي :

"كان أبوه مائلاً للصوفية ، ولما قربت وفاة أبيهما وصى بهما ،هو وأخوه إلى صديق له متصوف لتعليمهما فلما نفذ ما ترك أبوهما من أموال وجههما لطلب العلم في مدرسة " ([2])

(1) – ابو حامد الغزالي **'إحياء علوم الدين** ,ج 1,دط,ص 21, 1984 اندونيسيا

(1)- محمد ولد عيسى ،**النبوة بين الغزالي وإبن تيمية** ،ط1،ص 30بيروت 2005

فهنا يشير محمد ولد عيسى إلى كون الغزالي قد تأثر بنشأة الصوفية من أبيه ،إلى جانب تأثر الغزالي برعاية الصوفية التي تلقاها من صديق والده المتصوف.

كما لعب الشك دوراً بارزاً في تصوف الغزالي ،فقد شك في المذاهب الصوفية،وفي الاسس التي تقوم عليها ويقول الغزالي في شكه في المحسوسات :

" من أين أثق بالمحسوسات ؟إن اقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الكواكب فتراه صغيرة في مقدار دينار"([1])

يشير الغزالي هنا إلى عدم مصدقية الحواس ويستحضر هنا، أقوى الحواس وهي حاسة البصر وعدم تميزها باليقين ويعطي مثال إبصار العين للكواكب وعدم اليقين في تحديد حجم الكوكب الاصلي ,ومن هنا تيقن الغزالي من عدم الثقة بالمحسوسات .

- **موقف الغزالي من التصوف :**

يعرف الغزالي التصوف قائلاً:

"قطع علائق القلب عن الدنياء بالتجافي عن دار الغرور والانانية إلى دار الخلود والهروب من الشواغل والعلائق وأن يصير القلب إلى حالة يستوي فيها وجود كل شي وعدمه ."([2])

قصد الغزالي ان المتصوف يجب عليه أن يقطع كل علاقاته القلبية الشهوانية ،من الأمور الدنيوية حتى يصبح قلب المتصوف يهدف للوصول على أهداف أخروية.

ثم يحدد الغزالي موقفه من التصوف قائلاً:

"الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ،وأن سيرتهم أحسن السير،وطريقهم أصوب الطرق و أخلاقهم أزكى الأخلاق ،فلو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم و أخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا سبيلاً لذلك ’فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ,وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به ." ([3])

مما سبق يمكن القول أن الغزالي كان له موقف ايجابي اتجاه التصوف ،فقد اثنى عليهم واعترف بإعجابه بهم ،خاصة انهم السالكون لطريق الله ،ومن ثم يذهب الغزالي إلى أن المتصوفة لا سبيل لتغير

(2) الغزالي ،احياء علوم الدين ج 3، نقلاً عن عباس محمود العقاد ،**فلسفة الغزالي** ،دط،ص 9،القاهرة 2013
(1) - الغزالي ،الاحياء ج2 ، نقلاًعن عباس ،**العقاد فلسفة الغزالي** ،مرجع سابق ص 9
(2)- ابو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين ج1**،مرجع سابق ص21

أخلاقهم ،لان أخلاقهم هي اسمى الأخلاق ،ذلك أن طبيعة قلوبهم خالصة لوجه الله ،وبذلك فنور قلوبهم مقتبس من نور النبوة الذي هو الأسمى على وجه الأرض .

كما كان للغزالي نضرت نقدية من بعض المتصوفين ,الذين تميز تصوفهم بزيف فيقول :

" إن أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم من لطائف الأفكار ودقائق الأعمال، ولم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة، وكانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين، قد ألفوا البطالة واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب و استلانوا جانب السؤال والكدية، واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم لمنتصبين للقيام بخدمة القوم، واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة،وانتشار الصيت واقتناص الأموال بطريق السؤال تعللا بكثرة الأتباع، فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمريدين نافع ولا حجر عليهم قاهر، فلبسوا المرقعاتو تخذوا من الخانقاهات متترهات، ربما تلقفوا ألفاظا مزخرفة من أهل الطامات"([1])

نستخلص من هذا القول أن الغزالي قد نظر إلى الفرق الصوفية نظرة ثاقبة نافذة، وحاول أن يبين أن هذا الصنف من الصوفية مزيف لخلو بواطنه من دقائق الأعمال، حيث لم يصل إلى الأنس بالله.

وقد اورد الغزالي توضيحات لتبيان علامات الزهد في" كتابه الاحياء "الذي يقول فيه:

"اعلم أنه قد يظن أن تارك المال زاهداَ وليس كذلك ،فإن ترك المال وإظهار الخشونة سهل على من أحب المدح بالزهد، فكم من الرهبان قد إكتفوا بقدر يسير من الطعام و لازموا دير الالباب ،وإنما مسرة أحدهم نظر الناس إليه ومدحهم له ،بل لابد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنياَ "([2])

لقد قصد الغزالي في هذا الصدد إلى أن الزاهدين يجب عليهم أن يزهدوا، في كل شيء من مال وجاه ولباس ومسكن ،حيث فليس المراد من هذا الزهد إلى نيل إعجاب ظاهري وإنما للوصول والتقرب إلى رضاء الله .

كما يضيف الغزالي قائلاً أيضاً:

---

(1)الغزالي ,**الاحياء ج** 2,ص250

(2)- نفسه ص236

" أنه يجب على الزاهد ان يعول على ثلاثة علامات في باطنه ،أن لا يفرح بموجود لا يحزن على مفقود ، وأن يستوي عنده مادحيه وذاميه ,أن يكون انسه بالله إذ الغالب على قلبه حلاوة الطاعة ([1])"

يشرح الغزالي في هذا النص، علامات الزهد حيث حددها في ثلاثة ،أن لا يبالي بمن مدحه وبمن ذمه ولا يبالي بما كسب وما فقد ،وأن يرضى بما قسم الله له طالما غلب على قلبه طاعة الله ،فالأول علامة الزهد في المال ،والثانية علامة الزهد في الجاه ،أما الثالثة فعلامة الإنس بالله .

من خلال ما جاء في هذا نلاحظ أن الغزالي كان من كبار المتصوفين ،وكانت له أفكاره و ارأؤه التي شرحها في كتبه ،حيث جسد في كتابه" إحياء علوم الدين " تصوفه ،قسمه إلى أربعة أقسام :

- "ربع" ([2])العادات
- ربع العبادات
- ربع المهلكات
- وربع المنجيات

كما يمثل كتاب الاحياء للغزالي دستور التصوف ،في الفلسفة الإسلامية .

ضف إلى ذلك نخلص إلى أن الغزالي قد تصوف على بصيرة فجمع بين التصوف والشريعة،واحتكم في تصوفه إلى القرآن والسنة، وأعطى التصوف صبغة فقهية إسلامية، فتحت الطريق للوفاق بين الفقهاء والصوفية، وربط تعاليم التصوف بمبادئ الإسلام، وكما فسر الإسلام في ضوء التصوف، فسر مبادئ التصوف في ضوء الإسلام وكون من الشريعة والحقيقة–أو من الفقه والتصوف مزيجا آمن بأنه الإسلام المثمر لما فيه من حياة.

---

(3)-الغزالي **الاحياء ج 3**مراجع سابق ص 237

(1) الربع :جزء من أربع أجزاء،والربع في القرآن الكريم ثمن الجزء انظر عبدالرحمان بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ، **الإتقان في علوم القران** ، ج1، ص 8

الخاتمة

خاتمة:

يمكن أن نخلص من خلال بحثنا هذا إلى النقاط الآتية :

1-أن الإمام الغزالي عاش في عصر يموج بالفتن والصراعات العقائدية الفكرية ،لذلك عمد الغزالي للقضاء على تلك الفتن، دون أن يخلق فتناً جديدة ،معتمداً الغوص والتعمق في دراسة تلك الفرق ،لرصد التناقض في الأفكار التي يدافعون عنها ،وطرح موقفه بأسلوب له قابلية لداء اغلب الفرق المتصارعة.

2-لقد كان للبيئة الأسرية والاجتماعية التي نشاء فيها الغزالي الدور البارز في تكوين فكره وتحديد طبيعة شخصيته ،فدارس في شخص الغزالي سيجد أنه متقلب تقلب الظروف المحيطة به ،حيث كان الغزالي يقتبس من كل ضرف ميزته الفكرية المناسبة له ،ما جعل فلسفته وفكره ذا طابع خاص.

3-نستنتج من الأصول الفلسفية للفلسفة الغزالي ،أنها متفرعة لفرعين تمثلت في فرع داخلي وفرع خارجي.

(أ) -أما الفرع الداخلي فتمثلت في المرتكزات الإسلامية التي تأثر بها الغزالي وهي على الترتيب :

* قد تأثر الغزالي بالقرآن تأثر واسع ففي أغلب مؤلفاته يستشهد بآيات قرآنية ،يتخذ منها حجة في مواقفه المتعددة ،ضف إلى ذلك نجد العديد من مؤلفات الغزالي عبارة عن مواضيع تخدم كتاب الله ،ومن هنا يمكن القول أن القرآن بالنسبة يحتل مركز الصدارة لفكر الغزالي .

*ضف إلى ذلك تأثر الغزالي بالسنة حيث يعتبر السنة ضرورة لفهم القرآن، فهي تمثل الشرح النظري للقرآن وأكبر ما يبرز لنا تأثره بالسنة كتابه السنة حق .

*أما ثالث المرتكزات الداخلية لفكر الغزالي فهي التصوف ،فقد تأثر منذ طفولته بالفكر الصوفي فأبوه كان مائلاً للصوفية ،وبعد وفاته وصى به للصديق له متصوف ،وأكثر ما يجسد تأثر الغزالي بالتصوف كتابه إحياء علوم الدين .

كما نجد أن الغزالي قد تأثر ببعض المفكرون الإسلاميون على رأسهم الاشاعرة ،فكان من ابرز الشخصيات الاشعرية.

ب- أما الأصول الخارجية فقد تأثر الغزالي ب :

-تاثره بالفكر الفارسي المتمثل في محاربته لعقائد الاسماعلية الباطنية ،وهم فرع من الشيعة المتصوفة وهنا يظهر تاثره بمحاربته للفكر الفارسي .

-الفلسفة اليونانية على أساس أنها منبع الفلسفة فقد ألف الغزالي كتابه تهافت الفلاسفة ثم تبعه بمؤلف مقاصد الفلاسفة ،فانطلاقة الغزالي كانت بنقد الفلاسفة ومن ثم تأثر بهم ،وتأثر الغزالي بأفلاطون يظهر في نظرية المماثلة ،أما تأثره بأرسطو فيظهر في كتابه القسطاس المستقيم فقد حاول فيه الغزالي ان يلبس المنطق الأرسطي ثياب إسلامية.

3-نجد أن محاور فلسفة الغزالي متعددة لكن نحن اخترنا في بحثنا هذا أهم المحاور لفلسفته منها:

أ-الأخلاق فقد عرف الغزالي حسن الخلق بإصلاح القوى الثلاثة (التفكير- الشهوة -الغضب)،أما غاية الأخلاق حسبه فهي السعادة الأخروية الدائمة ،كماأن لتربية دور في تعديل الأخلاق والخير والشر حسبه مستحسنه الشرع وما قبحه والسعادة حسبه هي تحصيل الخيرات الثلاثة(بدنية -نفسية خارجية)

ب-أما الإلهيات فقد نالت مسالة الإلهيات اهتمام بالغ من الغزالي فنجده في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد ،حيث يتعمق في البحث في ذات الله ويفصلها في عشر دعوي ،كما يبحث في صفات الله فيحددها في سبع دعوي (القدرة-العلم-الحياة -السمع -البصر-الكلام-الحكمة).

ج-أما التصوف فقد بحث فيه الغزالي وتعمقه فيه يجسده كتابه الإحياء فيعرف التصوف بقطع علائق القلب عن الدنيا.

ومنه يمكن أن نصل إلى أن الغزالي فيلسوف إسلامي ،له مكانة البارزة في الفلسفة عموما وفي الفلسفة الإسلامية خصوصا، كان للبيئة والعصر الذين عاش فيهما دور كبير في تحديد طبيعة شخصيته ،وقد تعددت منابع فلسفته فكان منها ما هو داخلي إسلامي ومنها ما هو خارجي ،هذا ما جعل فلسفته تتميز بالانفراد وما جعله فيلسوف من الوزن الثقيل، و هاته المكانة التي يحظى بها الغزالي تجسدها مؤلفاته المتعددة وتنوع محاورها.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ- قائمة المصادر:

1- **القرآن الكريم .**

2- أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،ت: محمود بيجو ، دار الفكر البنانية ,ط2,بيروت,1992.

3-أبو حامد الغزالي ،**المقصد الاسني في شرح أسماء الله الحسنى**،ت: محمد عثمان الخيشت ،دط،مكتبة القرآن لطباعة والنشر،القاهرة .

4- أبو حامد الغزالي ،**روضة الطالبين وعمدة السالكين** ،ت :الشيخ محمد نجيت دار النهضة الحديثة لبنان ، بيروت .

5-أبو حامد الغزالي ، **نظرات في القرآن** ، دار الشهاب ، د ط،دار الشهاب باتنة ،الجزائر ،1986.

6- أبو حامد الغزالي ،**ليس من الاسلام** ،مكتبة وهبة لطباعة والنشر ،القاهرة،ط1991،6.

7- أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين**، اربعة اجزاء،مكتبة ومطبعة كرياطة ، دط، القاهرة .

8-أبو حامد الغزالي ،**تهافت الفلاسفة** ،ت :سليمان دنيا،دار المعارف لطباعة والنشر ،ط6 ،بيروت 1982 .

9-أبو حامد الغزالي **المستصفي في علم الاصول** ،ت : محمد عبد السلام عبد الشافي ،دار الكتب العلمية ،دط ،بيروت، 1413ه .

10- أبو حامد الغزالي ،**القسطاس المستقيم** ، ت: محمود بيجو ،المطبعة العالمية ، دط،دمشق ،1993.

11- أبو حامد الغزالي ،**لاقتصاد في الاعتقاد**،ت :دإنصاف رمضان ، دار فتية لطباعة والنشر،ط1،بيروت،2003.

12- أبو حامد الغزالي **الاربعين في أصول الدين** ،ت:عبد الحميد عرواني وآخرون،طبعة دار القلم ،ط1،دمشق،2003.

13- أبو حامد الغزالي ،**فضائح الباطنية**،عبد الرحمن بدوى، مؤسسة دار الكتاب الثقافية ،دط، الكويت .

14- أبو حامد الغزالي ،**معيار العلم** ،ت:محي الدين نصر الكردي، المطبعة العربية بمغنية،ط2، تلمسان .

ب-قائمة المراجع:

15-أحمد عرفات القاضي ،**التربية والسياسة عند الغزالي** ،مؤسسة هنداوي لتعليم ،ط1،القاهرة 2000.

16-تاج الدين السبكي ،**طبقات الشافعية الكبرى**، ت:عبد الفتاح محمد الحلوا وأخرون،ج6 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط 1، القاهرة,1967.

17-عباس محمود العقاد،**فلسفة الغزالي** ، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، دط ،القاهرة 2012 .

18-صالح الشامي ،**أعلام المسلمين الإمام الغزالي** ،دار القلم ، دط، دمشق 1999

19-يوسف القرضاوي ،**الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه**،موسسة الرسالة ،ط1 ،قطر 2000.

20-محمد ولد عيسى ،**النبوة بين الغزالي و إبن تيمية**،دار طوق النجاة ،ط1، بيروت 2005.

21-زكي مبارك ،الأخلاق عند الغزالي ،دار الجيل ،ط ، بيروت، 1977.

ج - قائمة الموسوعات والمعاجم والدوريات:

22-إبراهيم مذكور، **المعجم الفلسفي**،المطبعة العامة لشون المطابع الاميرية،دط,1983 ،القاهرة.

23-مصطفى حسيبه،المعجم الفلسفي،دار أسامة لنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009،عمان.

24-محمد التهناوي ، **موسوعة كشاف الاصطلاحات** ، ت:على دحروج،ج 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،2003.

25- جمال البرزنجي،**الشيخ الغزالي كما عرفناه**، **مجلة إسلاميةالمعرفة** ،المعهد العالي الاسلامي ،العدد السابع,قطر،1999.

26-يوسف القرضاوي، **نظرات في تراث الشيخ الغزالي**،**مجلة إسلامية المعرفة**،العدد السابعا،المعهد العالي للفكر الاسلامي، قطر،2007.

27- زكي نجيب محمود ،**الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ت:فواد كامل واخرون، دارالقلم بيروت لبنان .

د – المراجع باللغة الأجنبية:

28-waded kadi and Rotraud weilante ,Islamic History and civilization ,DT, brill leiben.BOSTON,2005.

الملاحق

❖ الملحق الأول:رثاء الغزالي ومدحه

- أبو المظفر الابيوردي يرثي الغزالي قائلاً:

"بكى على حجة الإسلام حين ثوى — من كل حي عظيم القدر اشرف

فما لمن يمتري في الله عبرته — على أبي حامد لاح يعنفه

تلك الرزية تستوهي قوي جلدي — فالطرق تسهره والدمع تنزف

فماله خله في الزهد تنكره — وما له شبهة في العلم تعرفه

مضى فأعظم مفقود فجعت به — من لانظير له في الناس يخلفه "([1])

- وقال فيه أيضاً القاضي عبد المالك بن احمد بن محمد بن المعافى:

"بكيت بعيني واجم القلب واله — فتى لم يوال الحق من لم يواله

وسيبت دمعاً طالما قد حبسته — وقلت لجفني واله ثم واله

أبا حامد محي العلوم وما بقي — صدى الدين و الإسلام وفق مقاله"([2])

- ويمدحه تلميذه ابو العباس الاقيشي قائلاً:

"أبا حامد أنت المخصص بالمجد — وانت الذي علمتنا سنن الرشد

وضعت لنا الاحياء تحي نفوسنا — وتنقذنا من طاعة النازغ المردي

فربع عباداته وعاداته التي — يعاقبها كالدار نظم في العقد

ثالثها في المهلكات وإنه — لمنح من الهلك المبرح والبعد

ورابعها في المنجيات وإنه — ليسرح بالارواح في جنة الخلد

ومنها إبتهاج للجوارح ظاهر — ومنها صلاح للقلوب من الخلد "

---

(1)- تاج الدين السبكي ،**طبقات الشافعية**،ج6،ط1،القاهرة،ص200

(2)- نفس المرجع ص 224

❖ الملحق الثاني :أبرز منتقدي ابي حامد الغزالي:

- "أبو بكر الطرطوشي ،والذي إنتقد الغزالي في هجرانه للعلوم الشريعة ، وإقباله على طريق الصوفية وإدخاله الفلسفة و إنتقاده فيما بعد للفقهاء والمتكلمين ،حتى قال عنه أنه كان "ينسلخ من الدين "،وقد رد تاج الدين السبكي على انتقاد الطرطوشي بان الغزالي درس الفلسفة لينقضها ،وإن لم يكن الغزالي يدري التصوف فمن يدريه.
- ابن الصلاح الذي انتقد الغزالي في إدخاله المنطق في علم أصول الفقه ورد عليه ايضاً تاج الدينالسبكي.
- ابن ألجوري ألف كتاباً في الرد على كتاب إحياء علوم الدين ،سماه إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء"([1])

(1)- تاج الدين السبكي ،طبقات الشافعية ،مرجع سابق ،ص258.

❖ الملحق الثالث :أهم مؤيدي الغزالي

- ✓ "شيخه ابو المعالي الجوني :الغزالي بحر مغدق.
- ✓ الذهبي: الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط.
- ✓ تاج الدين السبكي :حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم، جرت الأئمة قبله بشأو ولم تقع منه بالغاية، ولا وقف عند مطلب وراء مطلب لأصحاب النهاية والبداية .
- ✓ إبن النجار:أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق ورباني الأمة بالإتفاق، ومجتهد زمانه وعين أوانه، وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعاني.
- ✓ ابو بكر ابن العربي:كان أشهر من لقينا من العلماء في الآفاق، ومن سارت بذكره الرفاق لطول باعه في العلم، ورَحب ذراعه، الإمام أبو حامد بن محمد الطوسي الغزالي.
- ✓ السعد الميهيني :لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله."([1])

(1)- القرضاوي ،**الغزالى بين مادحيه وناقديه** ،ط1،ص84 -92 ، القاهرة 2000.

❖ الملحق الرابع :صور لبعض الآثار التاريخية تخص أبي حامد الغزالي

قبر يُعتقد أنه يعود لأبي حامد الغزّالي

كتاب إحياء علوم الدين أحد أهم الكتب التي ورّثها الغزّالي، وأحد أهمّ الكتب في موضوع التصوف وعلم الأخلاق، والذي ألّفه خلال رحلة عزلته التي دامت 11 سنة، حيث ابتدأ التأليف به في القدس، وأنهاه في دمشقوكان أبو بكر ابن العربي من أول الجالبين لكتاب الإحياء إلى المغرب العربي.

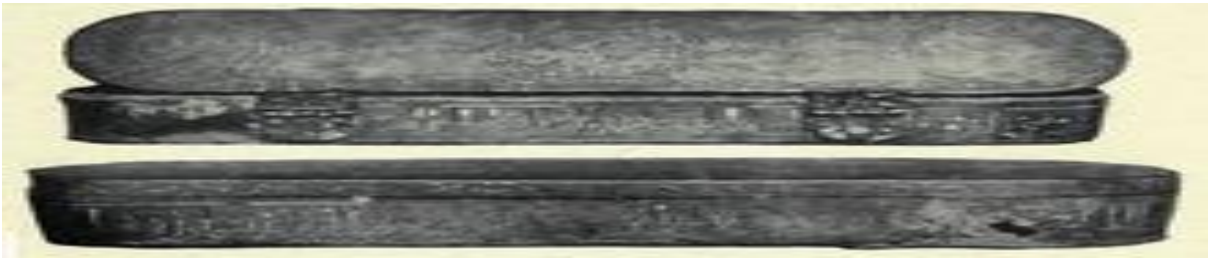

صندوق لقلم يعود للإمام الغزّالي، موجودة في متحف القاهرة

موقع مدينة طوس التاريخية، وهو حالياً مكان قريب من مدينة مشهد في إيران .وتظهر مدينة نيسابور حيث ارتحل الغزالي ملازماً أبو المعالي الجويني

الفهرس

العنوان.....الصفحة

الفهرس.....1-2

شكر وتقدير.....3

ملخص الدراسة.....4

مقدمة.....6 - 9

الفصل الأول :عصر الغزالي وبيئته 11-15

المبحث الأول: عصر الغزالي.....11-13

المبحث الثاني :بيئته.....14-15

الفصل الثاني:أصول فلسفة الغزالي.....17-36

المبحث الأول:الأصول الداخلية.....17-30

المبحث الثاني :الأصول الخارجية..... ... 31-36

الفصل الثالث:أهم المحاور لفلسفة الغزالي..... 38-51

المبحث الأول:الأخلاق.....38-41

المبحث الثاني:الإلهيات.....42-46

المبحث الثالث:التصوف.....47-51

خاتمة.....53-54

الملاحق.....56-60

قائمة المصادر والمراجع.....61 -64